

الدروس والخطب

الرمضانية

د/ عبد الرقيب عبده خالد عبد الله
دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،
اليمن، إب

N712849505@gmail com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

فهذه مجموعة من الدروس والخطب الرمضانية القيتها معظمها على
مسمع الناس من رواد المسجد الذي أخطب فيه والقي فيه بعض الدروس
المسجدية في رمضان وغيره، وقد لا قد استحسانا من كثير من رواد
المسجد الذي القيت فيه، وإتماما للفائدة رأيت أن أراجعها وأهذبها وأن
أجعلها صالحة للنشر على هيئة كتاب ينشر بين الناس؛ لتعم به الفائدة؛
وينال به الأجر بإذن الله تعالى.

وقد حرصت في هذه الدروس والخطب أن تكون متنوعة؛ ليجد فيها كل
سامع بغيته وحاجته، ففيها دروس تعنتي بجانب الرقائق والترغيب في عبادة
الصيام والقيام، ومعظم ما يتعلق بشهر الصيام في هذا الجانب، وفي
المقابل هناك دروس أخرى تتعلق ببيان بعض الجوانب الفقهية والأحكام
التعبدية المتعلقة بالصيام، مما يحتاج الصائم للتفقه فيه في شهر الصيام؛
حتى يؤدي هذه العبادة على أكمل وجه وأحسن حال.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم،
وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعل ثوابه في موازين حسناتي ووالي
إلى يوم الدين، الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدروس والخطب الرمضانية

كتبه الفقير إلى عفو ربه ومولاه

د/ عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

اليمن - اب -

بريدي الإلكتروني N٧١٢٨٤٩٥٠٥@gmail com

موبايل/ واتس: ٧١٢٨٤٩٥٠٥

١٠ شوال ١٤٤٢ الموافق ١١/٥/٢٠٢١

استهلال

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾
أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾

[البقرة: ١٨٣ - ١٨٤]

إهداء

إلى من حُبِبَتْ إليهم عبادة الصيام،
فصاموا رمضان وغيره من نوافل الصيام،
إلى القائمين في ليالي رمضان المباركات، وفي غيرها من
الليالي الفاضلات، إلى التالين لكتاب الله تعالى في شهر
رمضان شهر نزول القرآن، إلى المتضرّعين في الأسفار،
الراجلين لرحمة العزيز الغفار في كل وقت وأن،
أهدي إليهم هذه الدروس والخطب المتواضعات،
رجاء أن يشملني الله ووالديّ، وإياهم بوسع رحمته،
وأن يجعلنا من عتقائه من النيران،
وأن يجعل مستقرنا في أعالي الجنان،
أنه سميع مجيب.

أولاً:

الدروس الرمضانية

١- الصيام مفهومه وحكمه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

قال ابن منظور: الصوم في اللغة: الإمساك عن الشيء، والترك له،
وقيل للصائم: صائم؛ لإمساكه عن المطعم والمشرب، والمنكح، وقيل
للسامت: صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس: صائم؛ لإمساكه عن
العلف مع قيامه^(١)، الصوم شرعا: "هو الإمساك عن الأكل، والشرب،
والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية^(٢)."

وصيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، وكان فرضه في
السنة الثانية من الهجرة، ودليل فرضيته قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١٨٣)
﴿البقرة: ١٨٣﴾، وفي الصحيحين عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « بني الإسلام على خمس،
شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،

(١) لسان العرب، لابن منظور ١٢ / ٣٥٠.

(٢) التعريفات، للجرجاني، ص ١٧٧، والمصباح المنير، للفيومي، ١ / ٣٥٢.

وحج البيت، وصوم رمضان»^(٣)، وأجمع المسلمون على فرضيته إجماعاً قطعياً معلوماً بالضرورة من دين الإسلام، فمن أنكر وجوبه فقد كفر، فإن العلم بفرضيته من العلم العام، الذي توارثته الأمة خلفاً عن سلف.

ويجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل مقيماً قادراً سالماً من الموانع،

لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ويجب على المسلم أن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، وأن لا يكون في صيامه رياء ولا سمعة، فإن الصائم لا ينال ثواب الصيام إلا إذا كان الحامل له إيمانه بأن الله تعالى فرضه عليه، واحتسب الأجر على صيامه عند ربه، الذي وعد به الصائمين، كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤).

وكذلك يتعين على الصائم - فرضاً أو نافلاً - أن يصوم صومه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال والوسائل التي تبطل الصيام، أو تقدر فيه أو تنقص ثوابه، فإن المقصود بالصيام هو طاعة الله تعالى، وتعظيم حرماته، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر الشهوات فقط، بل إنما شرع ترك هذه الأمور، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... والصيام جنة وإذا كان يوم صوم

(٣) صحيح البخاري، برقم (٨) و صحيح مسلم، برقم (١٦).

(٤) صحيح البخاري، برقم (٣٨).

أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم...»^(٥)، لذا ينبغي للصائم أن يحفظ صيامه، وأن يصون لسانه من جميع الكلام إلا ما ظهرت مصلحته، وترجحت فائدته، وقد كان بعض الصالحين إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحتفظ صومنا ولا نغتاب أحدا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»^(٦)، وفي ذلك التحذير الشديد، والزجر الأكيد عن أن يعرض الصائم نفسه إلى ما قد يفسد صيامه، أو ينقص ثوابه من قول الزور والعمل به، كالكذب، والبهتان، والغيبة، والنميمة، والشتم، وفاحش القول، بل كل ما لا مصلحة فيه من الكلام فينبغي اجتنابه والحذر منه في كل زمان ومكان، وإذا شُرِفَ الزمان كرمضان، أو المكان كمكة، فإن السيئات قد تعظم، كما أن الحسنات تتضاعف، وربما كسب المفرط من آثامه ما يفوق حسنات صيامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ونحن في بداية شهر رمضان، ينبغي لنا أن نحفظ صيامنا مما يخدشه أو يؤثر عليه، اللهم واعنا فيه على الصيام والقيام وتلاوة القرآن، واجعلنا فيه عندك من الفائزين ومن المقبولين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٥) صحيح البخاري برقم (١٨٠٥) ، وصحيح ومسلم برقم (١١٥١)، واللفظ للبخاري.

(٦) صحيح البخاري، برقم (٥٧١٠).

٢- الصيام في أول الإسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

كان الصيام في بداية الإسلام فيه مشقة على الناس، حيث أنه كان من
نام بعد الإفطار أو بعد صلاة المغرب أو العشاء وجب عليه الإمساك
عن الأكل والشرب وإتيان أهله إلى غروب شمس اليوم الثاني، فلحق الناس
في ذلك مشقة شديدة، فخفف الله تعالى عنهم هذا الحكم بإباحة الأكل
والشرب وإتيان النساء في ليالي رمضان، سواء نام الصائم عقب الغروب أم
لم ينم، فكان ذلك رخصة من الله تعالى فله الحمد وله الشكر، روى البخاري
عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال: " كان أصحاب محمد ؟ إذا كان
الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه
حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر
الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب
لك، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة
لك^(٧) فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ؟، فنزلت هذه الآية:
﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ

(٧) "خبية لك" الخيبة: الحرمان والخسران، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير

أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا
مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ كُلُّوْا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [البقرة:

١٨٧] ففرحوا بها فرحا شديدا" (٨)

وذكر الإمام الطبري بعض الروايات لهذا الحديث منها: أن قيس ابن
صرمة وضع رأسه فأغفى، وجاءته امرأته بطعامه، فقالت له: كل، فقال:
إني قد نمت، قالت: إنك لم تنم، فأصبح جائعا مجهودا" وفي رواية أخرى:
أن زوجته أبطأت عليه فنام، فأيقظته فكره أن يعصي الله ورسوله وأبى أن
يأكل، وأصبح صائما" (٩).

هذه القصة فيها امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأوامر الله تبارك
وتعالى، وخوفهم من مخالفتها، ومراقبتهم لله عز وجل في السر والعلن،
وفيها مشروعية الفرح برخصة الله عز وجل، وأن ذلك لا ينافي الأخذ
بعزائمه؛ فالكل من عند الله تعالى وهو عز وجل يحب أن تؤتى رخصه كما
يحب أن تؤتى عزائمه.

جاء في مستدرک الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة

(٨) صحيح البخاري، برقم (١٨١٦).

(٩) تفسير الطبري ١٦٧/٢.

فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصيام يوم عاشوراء ثم أن الله فرض عليه الصيام فأنزل الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) [البقرة: ١٨٣ - ١٨٤] فكان من شاء صام ومن شاء أطعم مسكينا فأجزى ذلك عنه، ثم إن الله أنزل الآية الأخرى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فأثبت الله صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض وللمسافر وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام، (١٠).

وعلى هذا فالصيام كان فرضه في أول الإسلام على ثلاث مراحل: الأولى: صيام ثلاثة أيام من كل شهر وعاشوراء الثانية: التخيير في صوم رمضان بين الصيام وبين الإطعام لمن لا يريد الصيام، الثالثة: فرض الصيام على المستطيع، والتخفيف عن الشيخ الكبير، والعجز للذين لا يستطيعان الصيام بالإطعام، ويدخل في ذلك المريض مرضا لا يرجى برؤه.

(١٠) مستدرك الحاكم برقم (٣٠٨٥)، باختصار، وقال عنده الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقد ضعَّف هذه الرواية شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند، والذي يظهر أن قول الإمام الحاكم وموافقة الذهبي له هو الصواب؛ لأن هذه الرواية لها شواهد أخرى تشهد لها بالصحة.

فمن رحمة الله تعالى بعباده أن فريضة الصيام جاءت بالتدرج، رحمة منه عز وجل وتخفيفا على عباده؛ لأن الناس ما كانوا معتادين عليه في أول الإسلام، فله الحمد كثيرا.

اللهم تقبل منا الصيام وأعنا بفضلك على أداء القيام، اللهم اجعل أعمالنا كلها سالحة واجعلها لوجهك خالصة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٣- رمضان موسم للطاعات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: إن تجار الدنيا ينتظرون مواسم التجارة في الدنيا لعظيم
الأرباح فيها، فإذا جاءت تلك المواسم شمروا عن ساعد الجد في أعمال
التجارة، واحضروا من الأصناف أجودها وأعلاها واختاروا من الألوان
أجملها وأحسنها، يسوقهم إلى هذا رجاء الربح الوفير، والكسب الكبير، وقد
تحملهم شدة الحرص على الأرباح إلى التضحية براحتهم، ومفارقة الأهل
والأحباب والإخوان والأوطان، ويركبون البحار ويتعرضون للأخطار
والمخاوف، ويقطعون الطرق الوعرة، مواصلين في ذلك الأيام والليالي،
يفعلون ذلك كله غير مباليين بما ينالهم من مشقة وعناء، يستسهلون كل
ذلك في سبيل الربح العظيم، ولا عجب في تحمل التجار هذه المشاق؛ فإن
من ذاق لذة الربح هانت لديه جميع الشدائد، وسهلت عليه كل المتاعب،
تلكم حال تجار الدنيا الذين يطلبون ربحاً غير مضمون؛ فقد يكون وقد لا
يكون وعلى فرض أنهم ربحوا الدنيا بأسرهم فالفناء مآلهم، والزوال مصير ما
يربحون.

وكما أن للدنيا تجاراً مجدين ومثابرين ، فلآخرة تجار أمناء صادقون
مخلصون، قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ

فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨]، فتجار الآخرة ينتظرون مواسم الطاعات لكسب الأعمال الصالحات، التي تقربهم من رب الأرض والسماوات، فلا هم بتجارة الدنيا يفتنون، ولا هم عليها وحدها يعولون وإنما عولوا على التجارة بخالص الأعمال مع الغني الكريم الجواد الرحيم، الذي لا غش في التجارة معه ولا خسارة ولا كساد، بل هي تجارة مأمونة رابحة رائجة لن تبور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ﴿٢٩﴾ [فاطر: ٢٩].

أيها الصائمون: اعلموا أن شهر رمضان موسم ربح عظيم لكسب لحسنات و التجارة مع الله تعالى بعمل الطاعات، لا يتيسر هذا الموسم لتجار الآخرة إلا مرة واحدة في كل عام في شهر رمضان المبارك، فهو موسم من اتجر فيه مع مولاه الكريم كان ربحه أن يعتق الله رقبته من النار، وأن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ورمضان موسم من تقرب فيه من ربه بالبر والطاعات وواظب على الجمعة والجماعة، فاز بعظيم الخير وعميم الرحمة.

أيها الصائمون: إنها لصفقة رابحة تلك التي تمت بين الله عز وجل وعباده المؤمنين وبين نصوصها وبنودها جبريل عليه السلام بأمر الله

تعالى نزولا على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ووضح معالمها ومظاهر
الربح فيها القرآن الكريم في سورة التوبة وكان من أهم البنود الواضحة
الصريحة في هذه الصفقة أن المشتري هو المالك للسلعة، ملكها للبائع ثم
اشتراها منه وكان الثمن الجنة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ
مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾
[التوبة: ١١١].

أيها الصائمون: هل سمعتم أو رأيتم أن المشتري يعطي التاجر أكثر من
الثمن؟ الجواب لا، ولكن الله الغني الكريم يأخذ عمل العبد ويعطيه على
الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾
[الأنعام: ١٦٠].

وفي رمضان يضاعف الله تعالى أجور الصائمين إلى أضعافا كثيرة،
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل
عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلا سبعمائة ضعف قال
الله عز و جل إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من

أجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلاف فيه
أطيب عند الله من ريح المسك" (١١).

فاتقوا الله أيها الصائمون ولا تنهكوا في تجارة الدنيا وتقصروا في تجارة
الآخرة، ولا تضيعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني، قال الله تعالى: ﴿وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

واستعدوا لاغتنام شهر رمضان واقبلوا عليه اقبال الظمان على الماء، ولا
تفرطوا في أيامه ولياليه، واعزموا على أن تروا الله من أنفسكم خيرا،
اللهم في شهر رمضان تقبل من صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا بين
يديك إنك جواد كريم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله، اللهم
شفع فينا عبدك ونبيك محمدا يا أكرم الأكرمين، صلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١١) صحيح مسلم، برقم (١١٥١).

٤- قيام رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

سنّ النبي صلى الله عليه وسلم لأمة قيام رمضان وصلاة التراويح فيه، ثم تركها خشية أن تُفرض على أمة فيعجزوا عنها، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل، فصلى في المسجد، وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهد، ثم قال: «أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفترض عليكم، فتعجزوا عنها»، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك (١٢).

وعن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر:

(١٢) صحيح البخاري، برقم (٢٠١٢)، صحيح ومسلم، برقم (١٧٨)

«إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد، لكان أمثل» ثم عزم، فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: «نعم البدعة هذه»^(١٣)، قال ابن بطال في شرحه لهذا الحديث: "وفيه: أن قيام رمضان سنة؛ لأن عمر لم يسن منه إلا ما كان رسول الله يحبه وفعله، وقد أخبر عليه السلام بالعلة التي منعت من الخروج إليهم، وهي خشية أن يفترض عليهم، وكان بالمؤمنين رحيمًا، فلما أمن عمر رضي الله عنه أن يفترض عليهم في زمانه لانتقطاع الوحي أقام هذه السنة وأحياها، وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة في صدر خلافته. قال المهلب: وفيه أن الأعمال إذا تركت لعلة، وزالت العلة أنه لا بأس بإعادة العمل بها، كما أمر عمر رضي الله عنه صلاة الليل في رمضان بالجماعة، ومعنى قول عمر رضي الله عنه: «نعم البدعة» فالبدعة: اختراع ما لم يكن قبل، فما خالف السنة فهو بدعة ضلالة، وما وافقها فهو بدعة، وفعل عمر موافق لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي جمع عمر الناس على قارئ واحد دليل على نظر الإمام لرعيته في جمع كلمتهم وصلاح دينهم، قال المهلب: وفيه أن اجتهاد الإمام ورأيه في السنن مسموع منه مؤتمر له فيه، كما ائتمر الصحابة لعمر - رضي الله عنه - في جمعهم على قارئ واحد؛ لأن طاعتهم لاجتهاده واستتباطه طاعة

(١٣) صحيح البخاري، برقم (٢٠١٠)، باختصار.

لله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وفيه: جواز الاجتماع لصلاة النوافل، وفيه: أن الجماعة المتفقة في عمل الطاعة مرجو بركتها؛ إذ دعاء كل واحد منهم يشمل جماعتهم، فلذلك صارت صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، فيجب أن تكون النافلة كذلك^(١٤).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل قيام رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١٥)، قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحدث: "المراد بقيام رمضان صلاة التراويح، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم «إيماناً»: تصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته، ومعنى «احتساباً»: أن يريد الله تعالى وحده لا يقصد رؤية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص، واتفق العلماء على استحباب صلاة التراويح، واختلفوا في أن الأفضل صلاتها منفرداً في بيته أم في جماعة في المسجد؟ فقال الشافعي وجمهور أصحابه وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية وغيرهم: الأفضل صلاتها جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابه -رضي الله عنهم- واستمر عمل المسلمين عليه؛ لأنه من الشعائر الظاهرة فأشبهه صلاة العيد، وقال مالك وأبو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم: الأفضل

(١٤) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/ ١٤٦)، باختصار وبتصرف.

(١٥) صحيح البخاري، برقم (٣٧)، و صحيح مسلم، برقم (١٧٣).

فرادى في البيت؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»^{(١٦) (١٧)}

وقال إسحاق رحمه الله قلت لأحمد الصلاة في الجماعة أحب إليك أم يصلي وحده في قيام شهر رمضان؟ قال: يعجبني أن يصلي في الجماعة يحيي السنة^(١٨)

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم: «غفر له ما تقدم من ذنبه» المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر، وقال بعضهم: ويجوز أن يخفف من الكبائر إذا لم يصادف صغيرة^(١٩)

قال ابن عثيمين - رحمه الله -: اختلف العلماء في عدد ركعات التراويح، فمنهم من قال: إحدى عشرة ركعة، ومنهم من قال: ثلاث عشرة ركعة، ومنهم من قال: ثلاث وعشرون ركعة، ومنهم من قال أكثر من ذلك، والأمر في هذا واسع لأن السلف الذين اختلفوا في هذا لم ينكر بعضهم على بعض ونقول: صل ما شئت ما دامت جماعة المسجد قد رضوا بذلك، ولم ينكر أحد.

(١٦) صحيح البخاري، برقم (٧٣١)، ومسند أحمد، برقم (٢١٦٢٤).

(١٧) شرح صحيح مسلم، للنووي (٦ / ٣٩).

(١٨) تحفة الأحوذى، للمباركفوري (٣ / ٤٤٨).

(١٩) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي (٢ / ٣٦٦).

أما إذا اختلف الناس فالرجوع إلى السنة أولى، والسنة ألا يزيد على ثلاث عشرة ركعة؛ لأن عائشة سئلت كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في رمضان؟ فقالت: كان لا يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة. فأما مع عدم الخلاف فإنه يصلي ثلاثا وعشرين أو أكثر، ما دام الناس لم يقولوا خفف، فإذا قالوا: خفف فلا يزيد على إحدى عشرة، أو ثلاث عشرة ركعة. (٢٠).

اللهم واعنا في شهر رمضان على الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وجعلنا فيه عندك من المقبولين ومن الفائزين، واجعلنا من عتقائك فيه ووالدين وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٢٠) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (٥/ ٢١٨)

٥. من فضائل الصيام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: الصوم عبادة من أجل العبادات، وقربة إلى الله تعالى من
أشرف القربات، وطاعة مباركة لها الكثير من الفضائل نتناول بعضها منها
في هذا المقام، فمن فضائل الصيام ما يلي:

أولاً: من فضائل الصوم أن الله تعالى أضافه إلى نفسه ففي الحديث
القدسي الذي جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله: " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة.... " (٢١) فإضافة الله تعالى الجزاء
على الصيام إلى نفسه الكريمة تنبيه على عظم أجر الصيام، وأنه يضاعف
عليه الثواب، أعظم من سائر الأعمال، ولذلك أضيف إلى الله تعالى من
غير اعتبار عدد؛ فدل على أنه عظيم كثير بلا حساب.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: « كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها

(٢١) صحيح البخاري، برقم (١٩٠٤)، وصحيح مسلم، برقم (٢٧٠٠)

إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»^(٢٢)، فما ظنك بثواب عمل يجزي عليه الكريم الجواد بلا حساب.

ثانياً: من فضائل الصوم أنه جنة، يقي الصائم ما يضره من الشهوات، ويجنبه الآثام التي تجعل صاحبها عرضة لعذاب النار، وتورثه الشقاء في الدنيا والآخرة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(٢٣)، ومعناه أن الصوم قانع لشهوة النكاح فيقي صاحبه عنت العزوبة ومخاطرها، وقال صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم»^(٢٤).

ثالثاً: ومن فضائله أنه من أسباب تكفير الذنوب، كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر»^(٢٥)، وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله

(٢٢) صحيح مسلم، برقم (١١٥١).

(٢٣) صحيح البخاري، برقم (٥٠٦٥)، وصحيح مسلم، برقم (١٤٠٠)

(٢٤) صحيح البخاري، برقم (١٩٠٤)، وصحيح مسلم، برقم (١١٥١)

(٢٥) صحيح مسلم، برقم (٢٣٣).

عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؛ قال: " يكفر السنة الماضية والباقية ".
وسئل عن صيام يوم عاشوراء؟ فقال: " يكفر السنة الماضية »^(٢٦).

رابعاً: ومن فضائله أنه يشفع لصاحبه يوم القيامة، لما روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أي رب؛ منعتك الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان»^(٢٧).

رابعاً: ومن فضائله أنه سبب لفرحة الصائم بما يسره في العاجل والآجل، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»^(٢٨)، وهذا من الفرح المحمود؛ لأنه فرح بفضل الله ورحمته، ولعلَّ فرحه بفطره؛ لأن الله من عليه بالهداية إلى الصيام والإعانة عليه حتى أكمله، وبما أحله الله له من الطيبات التي يكسبها الصيام لذة وحلاوة لا توجد في غيره. ويفرح عند لقاء ربه حين يلقي الله راضياً عنه ويجد جزاءه عنده كاملاً موفراً.

ومما ينبه على فضل الصيام، وطيب عاقبته في الآخرة ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

(٢٦) صحيح مسلم، برقم (١١٦٢).

(٢٧) مسند أحمد، برقم (٦٦٢٧)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح.

(٢٨) صحيح البخاري، برقم (١٩٠٤) صحيح ومسلم، برقم (١٥١١).

الله عليه وسلم: « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »^(٢٩)، وإنما كانت هذه الريح طيبة عند الله تعالى مع أنها كريهة في الدنيا؛ لأنها ناشئة عن طاعته فهي محبوبة لديه، ولعل في الحديث ما يشير إلى أن هذا الخلوف يفوح يوم القيامة من فم صاحبه أطيب من ريح المسك، حين يقف بين يدي ربه، مثله مثل الشهيد حين يأتي يوم القيامة، ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك »^(٣٠).

خامساً: ومن فضائله أن الله تعالى اختص الصيام بباب من أبواب الجنة يدخل منه الصائمون، فينادون منه يوم القيامة إكراماً لهم، وإظهاراً لشرفهم، كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؛ فيقومون فيدخلون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد »^(٣١).

وانظر كيف يقابل عطش الصوم في الدنيا باب الريان، في يوم يكثر فيه العطش؟ جعلنا الله ممن يشرب يوم القيامة شربة لا يظمأ بعدها أبداً بمنه

(٢٩) صحيح البخاري برقم (١٨٩٤) ، وصحيح مسلم برقم (١١٥١).

(٣٠) صحيح البخاري برقم (٢٣٧)، وصحيح ومسلم برقم (١٨٧٦) .

(٣١) صحيح البخاري برقم (١٨٩٦) ، وصحيح ومسلم برقم (١١٥٢)

وكرمه وجوده وفضله ورحمته، فإنه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين،
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
اللهم ولك الحمد كما هديتنا إلى للإسلام والإيمان، ولك الحمد أن بلغتنا
شهر رمضان، اللهم أعنا على صيامه وقيامه وحسن استغلال أيامه ولياليه،
والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

٦- الصالحون في الصيام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: لقد كان الصالحون قوما في الاقتداء بهم في جاب الصيام، لذا كان علينا أن نقرأ سيرهم، ونتلمس أخبارهم في هذا الجانب؛ حتى نسير سيرهم لعنا أن نبلغ المجد الذي بلغوه، وسوف نقف على بعض أحوالهم في باب الصيام، فقد أدركوا فضل الصيام وما له من الأجر الكبير عند الله تعالى، فهو القائل كما في الحديث القدسي: « كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به »^(٣٢)، ولهذا أصبحوا يتنافسون في عبادة الصيام، والمداومة عليه طوال العام، فهذا ابن عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما يقول: " أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته، وهي زوجة الولد . فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشا ولم يفتش لنا كنفا مذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " القني به " فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم ؟ قلت : كل يوم، قال: وكيف تختم ؟ قلت، كل ليلة قال: " صم في كل شهر ثلاثة وقرأ القرآن في كل شهر " قال: قلت أطيق أكثر من ذلك قال: " صم ثلاثة أيام في الجمعة " قلت: أطيق أكثر من ذلك، قال: " أفطر يومين وصم

(٣٢) صحيح البخاري، برقم (١٩٠٤) من حديث أبي هريرة ؟

يوماً" قال: قلت : أطيق أكثر من ذلك، قال : « صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم وقرأ في كل سبع ليال مرة " فليتني قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني كبرت وضعفت فكان يقرأ عليه بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار؛ ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام أياماً مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي ؟ » (٣٣).

أيها الصائمون: كان الصالحون رحمهم الله يتحسرون لفراق الحياة، لا حبا بأشجارها وأنهارها، ولا شوقاً إلى نسائها وبهرجها، ولكن لصيام الهواجر، وقيام الليل، لما حضرت معاذاً الوفاة قال : اللهم إن كنت تعلم أني لم اكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظماً الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند خلق الذكر (٣٤)، وعن عبيد الله بن محمد التيمي قال حدثني بعض أشياخنا أن رجلاً من عامة هذه الأمة حضرته الوفاة فجزع جزعاً شديداً وبكى بكاء كثيراً، فقيل له في ذلك فقال: ما أبكي إلا على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي المصلون ولست فيهم، ويذكره الذاكرون ولست فيهم، فذاك الذي أبكاني (٣٥).

(٣٣) صحيح البخاري، برقم (٥٠٥٢) .

(٣٤) الزهد، لابن أبي عاصم (١/١٨١).

(٣٥) شعب الإيمان، للبيهقي. (٣ / ٤١٤).

أرأيتم كيف اشتياقهم لفعل الطاعات، وتهافتهم لعمل الخيرات، لقد فارقوا الملذات، وهجروا المباحات، وما حصل منهم ذلك إلا لأنهم ذاقوا طعم الإيمان، فبكوا لفراق الحياة، لا حبا فيها، ولكن لفوات تلك الأعمال، فلا إله إلا الله، من لم يدخل جنة الدنيا لم يدخل جنة الآخرة.

أيها الصائمون: ومن اهتمام الصالحين بالصيام، وحرصهم على هذه العبادة أنهم كانوا يمرنون عليها أطفالهم، ويسلونهم باللعب حتى لا يشعروا بطول النهار، أخرج البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة "من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه"، فكننا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناهم إياه، حتى يكون عند الإفطار" (٣٦).

فهذا الموقف يكشف لنا حال السلف مع الصيام، وكيف كانوا يربون أولادهم عليه، وهذا الذي ينبغي أن نكون عليه بأن نربي أبنائنا على الصيام، في شهر رمضان ؛ حتى يتعودوا على الصيام في شهر رمضان.

أيها الصائمون: ما كانوا الصالحون يضيعون أوقاتهم باللعب، وما كانوا يقضون صيامهم بالنوم، نعم هم ينامون لكن ليس كما ننام، نحن ننام

(٣٦) صحيح مسلم، رقم (١١٣٦).

الكثير من الوقت في النهار، ونسهر في الليل، ولكن هم على العكس من ذلك فأين نحن من أخلاق السلف ؟ وأين نحن من هذه الصور الرائعة !!؟
اللهم تب على التائبين، واغفر ذنوب المستغفرين، واجعلنا من عبادك الصالحين المكثرين من عبادة الصيام والقيام، وتقبل منا إنك أنت الميع العليم، والحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٧- من أحكام الصيام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

هناك أحكاما مهمة تتعلق بالصيام ينبغي للصائم أن يُلمَّ بها في شهر الصيام، ومن هذه الأحكام ما يلي:

١. صيام المريض

المريض الذي دخل عليه شهر رمضان، وهو مريض له حالتان:

إحدهما: أنه يرجى زوال مرضه، فهذا إذا خاف مع الصيام زيادة مرضه، أو طول مدته، جاز له الفطر إجماعا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وهي رخصة من الله تعالى يحب الله من عباده أن يؤتوها، وجاء عند الإمام أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته»^(٣٧)، فيكره للمريض الصوم مع المشقة؛ لأنه خروج عن رخصة الله، وتعذيب من المرء لنفسه.

أما إن ثبت أن الصوم يضره، فإنه يجب عليه الفطر، ويحرم عليه الصيام، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

(٣٧) مسند أحمد، برقم (٥٨٦٦)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (١٩٤) .

[النساء: ٢٩] ولما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا" ^(٣٨)، فمن حقها أن لا تضرها، مع وجود رخصة الله تعالى، وإذا أفطر لمرضه الذي يرجى زواله، قضى بعدد الأيام التي أفطرها ولا كفارة عليه.

الثانية: أن يكون المرض لا يرجى زواله، كمرض السرطان والسكر وغيرهما من الأمراض المزمنة، فإذا كان الصوم يشق عليه فإنه لا يجب عليه؛ لأنه لا يستطيعه؛ لأن الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، بل يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه؛ لأنه ليس له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء، وفي هذا وأمثاله يقول تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: ليست بمنسوخة، هي للكبير الذي لا يستطيع الصوم ^(٣٩) ولا يصار إلى الفدية إلا عند اليأس من القضاء.

٢. صيام المسافر

المسافر في رمضان يجوز له أن يفطر، ويقضي عدد الأيام التي أفطرها، سواء دخل عليه الشهر وهو في سفره أو سافر في أثناءه، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «كنا نسافر مع

(٣٨) صحيح البخاري، برقم (١٩٧٤، ١٩٧٥) وصحيح مسلم، برقم (١١٥٩)

(٣٩) صحيح البخاري، برقم (٤٥٠٥)

النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم»^(٤٠)، فللمسافر له أن يفطر ما دام في سفره ما لم يقصد بسفره التحايل على الفطر، فإن قصد ذلك فالفطر عليه حرام معاملة له بنقيض قصده، والجمهور على أن الشخص إذا قرر الإقامة في بلد أكثر من أربعة أيام فإنه يصوم لانقطاع أحكام السفر في حقه.

وقال بعض أهل العلم: الأفضل للمسافر فعل الأسهل عليه من الصيام أو الفطر لما في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « كانوا - يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن»^(٤١).

وعند أبي داود عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: « يا رسول الله، إني صاحب ظهر أعالجه، أسافر عليه وأكرهه، وإنه ربما صادفني هذا الشهر - يعني رمضان - وأنا أجد القوة، وأنا شاب فأجد بأن الصوم يا رسول الله أهون علي من أن أخره فيكون دينا علي، أفأصوم يا رسول الله أعظم لأجري أم أفطر؟ قال: "أي ذلك شئت يا حمزة»^(٤٢).

فإن شق عليه الصوم حرم عليه ولزمه الفطر لما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أفطر في سفره

(٤٠) صحيح البخاري، برقم (١٩٤٧) وصحيح مسلم، برقم (١١١٨).

(٤١) صحيح مسلم، برقم (١١١٦).

(٤٢) سنن أبي داود، برقم (٢٤٠٣)، واللفظ له، وأخرجه مسلم، برقم (١١٢١) بلفظ مختلف.

حين شق الصوم على الناس، قيل له: إن بعض الناس قد صام فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أولئك العصاة، أولئك العصاة" (٤٣).

ولما في الصحيحين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه، فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم. فقال: "ليس من البر الصيام في السفر" (٤٤).

وأما إذا تساوى الصوم والفطر بالنسبة له من حيث المشقة وعدمها، فالصوم أفضل اغتناما لشرف الزمن، ولأن صيامه مع الناس أنشط له وأسرع في براءة ذمته، ولأنه فعل النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.

٣- صوم كبير السن

الكبير الذي لا يستطيع الصوم، أو لا يستطيع إتمام كل يوم لهرمه وضعفه، ولكن معه عقله وتمييزه، ولكن يشق عليه الصيام، فهذا أفتى ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم: أنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليه، إقامة للإطعام مقام الصيام رحمة من الله وتخفيفا، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] "نزلت في الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة

(٤٣) صحيح البخاري، برقم (١٩٤٨)، صحيح مسلم، برقم (١١١٤)

(٤٤) صحيح البخاري، برقم (١٩٤٦)، وصحيح ومسلم، برقم (١١١٥).

لا يطيقان الصيام، أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا" (٤٥)، أي ولا قضاء عليهما.

وأخرجه أبو داود بلفظ: "كانت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا والحبلى والمرضع إذا خافتا قال أبو داود: يعني على أولادهما أفطرتا وأطعمتا". (٤٦) وثبت في الصحيح أن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كبر وضعف عن الصيام أفطر وأطعم ثلاثين مسكينا» (٤٧)

قال الحافظ ابن حجر: "وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر، فأطعم مسكينا كل يوم، ورويناه عن معاوية عن حميد قال: ضعف أنس عن الصوم عام توفي فسألت ابنه عمر بن أنس أطاق الصوم؟ قال: لا، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء، أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر". (٤٨)

أما إذا كان الكبير قد فقد التمييز، وحصل منه التخريف والهذيان، فهذا لا يجب عليه صيام ولا إطعام، لسقوط التكليف عنه بزوال تمييزه وتخريفه، فأشبهه الصبي قبل التمييز، فإن التكليف مرتبط بالعقل، فإذا أخذ ما وهب سقط ما وجب، وأما إذا كان يميز أحيانا، ويخرف أحيانا، فإنه يجب عليه

(٤٥) صحيح البخاري، برقم (٤٥٠٥).

(٤٦) سنن أبي، برقم (٢٣١٨)، صححه الألباني.

(٤٧) أخرجه البخاري تعليقا في التفسير، باب: "٢٥"، عند تفسير قوله تعالى: "أياما معدودات".

(٤٨) فتح الباري، لابن حجر (٨ / ٦٥) :

الصوم، أو الإطعام في حالة تمييزه، دون حال تخريفه، والصلاة أيضا كذلك.

اللهم فقهننا في الدين، وجعلنا عندك من المقبولين، ورزقنا الثبات على الدين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٨ - في السحور بركة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

للصيام سنن حسنة كان يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ويحث أصحابه على المداومة عليها وفعلها، ومن هذه السنن السحور، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم السحور بأنه بركة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « تسحروا فإن في السحور بركة »^(٤٩) قال الإمام النووي - رحمه الله -: " في هذا الحديث الحث على السحور، وأجمع العلماء على استحبابه وأنه ليس بواجب، وأما البركة التي فيه فظاهرة؛ لأنه يقوي على الصيام، وينشط له، وتحصل بسببه الرغبة في الازدياد من الصيام؛ لخفة المشقة فيه على المتسحر، فهذا هو الصواب المعتمد في معناه، وقيل: لأنه يتضمن الاستيقاظ، والذكر، والدعاء في ذلك الوقت الشريف وقت تنزل الرحمة وقبول الدعاء والاستغفار، وربما توضع صاحبه وصلى، أو أدام الاستيقاظ للذكر والدعاء والصلاة أو التأهب لها حتى يطلع الفجر^(٥٠)

(٤٩) صحيح البخاري، برقم (١٩٢٣)، وصحيح مسلم، برقم (١٠٩٥).

(٥٠) شرح صحيح مسلم، للنووي (٧/ ٢٠٦).

وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «عليكم بغداء السحور؛ فإنه هو الغداء المبارك»^(٥١)، قال ابن حجر: "والبركة في السحور تحصل بجهات متعددة وهي، اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب لأنه ممتنع عندهم، والتقوي به على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأله شيئاً، وهذه البركة يجوز أن تعود إلى الأمور الأخروية؛ فإن إقامة السنة يوجب الأجر وزيادته، ويحتمل أن تعود إلى الأمور الدنيوية كقوة البدن على الصوم وتيسيره من غير إضرار بالصائم^(٥٢) .

وأكلة السحر فرق ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب: فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلة السحر»^(٥٣)، وقال الإمام الخطابي رحمه الله: " معنى هذا الكلام: الحث على التسحر، وفيه الإعلام بأن هذا الدين يسر لا عسر فيه، وكان أهل الكتاب إذا ناموا بعد الإفطار لم يحل لهم معاودة الأكل والشرب، وعلى مثل ذلك كان الأمر في أول الإسلام ثم نسخ الله - عز وجل - ذلك ورخص في الطعام والشراب إلى وقت الفجر

(٥١) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، برقم (٢١٦٤)، وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد

(٥٢) فتح الباري، لابن حجر (٤ / ١٤٠).

(٥٣) صحيح مسلم، برقم (١٠٩٦)، وأبو داود في سننه، برقم (٢٣٤٣)، وأحمد في المسند، برقم (١٧٧٦٢).

بقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧] (٥٤).

ومن السنة تأخير السحور إلى قبيل أذان الفجر، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخروا السحور" (٥٥)، وفي صحيح مسلم: عن أنس - رضي الله عنه -، عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه -، قال: «تسحرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم قمنا إلى الصلاة». قلت: كم كان قدر ما بينهما؟ قال: «خمسین آية» (٥٦). قال ابن حجر: "كان صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الأرقق بأتمته فيفعله؛ لأنه لو لم يتسحر لاتبعوه فيشق على بعضهم، ولو تسحر في جوف الليل لشق أيضا على بعضهم ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي إلى ترك الصبح أو يحتاج إلى المجاهدة بالسهر، وفيه أيضا تقوية على الصيام لعموم الاحتياج إلى الطعام ولو ترك لشق على بعضهم، وفي الحديث تأنيس الفاضل أصحابه بالمؤكلة، وفيه الاجتماع على السحور" (٥٧).

(٥٤) معالم السنن، للخطابي (٢/ ١٠٣، ١٠٤)

(٥٥) مسند أحمد، برقم (٢١٣١٢)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وصحح الألباني الجزء الأول منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار" وضعف لفظة "وأخروا السحور" ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، للألباني برقم (١٣٢٤٠).

(٥٦) صحيح مسلم، برقم (١٠٩٧).

(٥٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر ٤/ ١٣٨، باختصار وتصرف.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التمر فإنه من أفضل ما يتسحر به الصائمون فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: «نعم سحور المؤمن التمر»^(٥٨)، قال المباركفوري: "وفي التسحر بالتمر بركة عظيمة، وثوابا كثيرا، فيطلب تقديمه في السحور، وكذا في الفطور إن لم يوجد رطب، وإلا فهو أفضل، قال الطيبي: وإنما مدح التمر في هذا الوقت؛ لأن في نفس السحور ببركة وتخصيصه بالتمر بركة على بركة، فإذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة؛ ليكون المبدوء به والمنتهي إليه البركة^(٥٩) .

فليحرص المسلم على السحور فإنه طعام مبارك كما بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. اللهم بارك لنا في سحور رمضان، وبارك لنا في الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، واجعلنا مباركين أينما كنا، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

^(٥٨) صحيح ابن حبان، برقم (٣٤٧٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

^(٥٩) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري (٦ / ٤٧٨).

٩- خلوف فم الصائم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، والصيام لي وأنا أجزي به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" (٦٠)، وعن الحارث بن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: " إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأوحى الله إلى عيسى: إما أن يبلغهن، أو تبلغهن فأتاه. عيسى فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال له: يا روح الله إني أخشى أن سبقتنني أن أعذب أو يخسف بي، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرفات فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن: وأولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى

(٦٠) رواه ابن حبان واللفظ له وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه مسلم والنسائي.

عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق، ثم أسكنه دارا، فقال له: اعمل وارفع إلي، فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل يقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت، وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثله رجل معه صرة مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثله رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال لهم: هل لكم أن أفدي نفسي منكم؟ فجعل يفدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه، وأمركم بذكر الله كثيرا، ومثل ذلك كمثله رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله، وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنم، وإن صام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمون المؤمنون عبادة الله^(٦١)، قال الحافظ ابن رجب "خلوف الفم: رائحة ما يتصاعد منه من

(٦١) صحيح: رواه أحمد في مسنده، والبخاري في التاريخ، وصححه الحاكم في المستدرک، ورواه الترمذي وصححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (١٧٢٤).

الأبخرة؛ لخلو المعدة من الطعام بسبب الصيام، وهي رائحة مستكرهة في مشام الناس في الدنيا لكنها طيبة عند الله؛ لأنها ناشئة عن طاعته وابتغاء مرضاته، كما أن دم الشهيد يجيء يوم القيامة يثعب دما لونه لون الدم وريحه ريح المسك.

وفي طيب ريح خلوف الصائم عند الله عز وجل معنيان: أحدهما: أن الصيام لما كان سراً بين العبد وبين ربه في الدنيا أظهره الله في الآخرة علانية للخلق ليشتهر بذلك أهل الصيام ويعرفون بصيامهم بين الناس جزاء لإخفائهم صيامهم في الدنيا، قال مكحول: يروح على أهل الجنة برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحا منذ دخلنا الجنة أطيب من هذا الريح فيقال: هذه رائحة أفواه الصوام. **والمعنى الثاني:** أن من عبد الله وأطاعه وطلب رضاه في الدنيا بعمل فنشأ من عمله آثار مكروهة للنفوس في الدنيا فإن تلك الآثار غير مكروهة عند الله بل هي محبوبة له وطيبة عنده لكونها نشأت عن طاعته واتباع مرضاته فأخبره بذلك للعاملين في الدنيا فيه تطيب لقلوبهم لئلا يكره منهم ما وجد في الدنيا، كل شيء ناقص في عرف الناس في الدنيا حتى إذا انتسب إلى طاعة الله ورضاه فهو الكامل في الحقيقة، خلوف أفواه الصائمين له أطيب من ريح المسك،^(٦٢) فلنحافظ على صيامنا الذي رائحته عند الله تعالى أطيب من رائحة المسك، اللهم وتقبل منا في شهر رمضان الصيام والقيام، وجعلنا ممن يصوم رمضان

(٦٢) "لطائف المعارف، لابن رجب، ص ١٧٩.

ويقومه ايماناً واحتساباً، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، و الحمد لله
رب العالمين، وصلّ الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٠- من فضائل شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

لشهر رمضان له فضائل كثيرة ومن هذه الفضائل ما يلي:

أولاً: أن الله تعالى أنزل القرآن فيه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، قال ابن كثير: "مدح الله تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه" (٦٣)، وكان ابتداء نزول القرآن في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣].

بل إن الله تعالى أنزل في رمضان الكتب السماوية التي أنزلها على الأنبياء والرسل، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أنزلت صحف إبراهيم - عليه السلام - في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل

(٦٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٢٥٥.

لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان^(٦٤)

ثانياً: تفتح في رمضان أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتصفد فيه مرة الشياطين، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ؟: "إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين"^(٦٥)، وفي رواية: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»^(٦٦)، فهذه الأحاديث تدل على فضيلة شهر رمضان، حيث تقع فيه هذه الأعمال العظيمة من فتح أبواب الجنة، وغلق أبواب النار، وتصفيد الشياطين، وأن ذلك يقع في أول ليلة من رمضان ويستمر كذلك إلى آخر الشهر.

قال الحافظ ابن حجر وهو يتحدث حقيقة فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين في رمضان: "يحمل أنه على ظاهره، وحقيقته، وأن

(٦٤) مسند أحمد، برقم (١٦٩٨٤)، وقال محققوا المسند: حديث ضعيف، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، برقم (١٥٧٥).

(٦٥) رواه البخاري، برقم (١٨٠٠)، ورواه مسلم، برقم (١٠٧٩).

(٦٦) صحيح الترمذي للألباني، برقم (٦٨٢)، وينظر: صحيح ابن خزيمة، برقم (١٨٨٣)، وصحيح ابن حبان، برقم (٣٤٣٥).

ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر، وتعظيم حرمة، ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، وأن الشياطين يقل إغواؤهم، فيصيرون كالمصفيدين، ويؤيد الاحتمال الثاني رواية يونس، عن ابن شهاب، عند مسلم: "فتحت أبواب الرحمة"، ويحتمل أن يكون فتح أبواب الرحمة عبارة عما يفتح الله لعباده من الطاعات، وذلك أسباب لدخول الجنة، وغلق أبواب النار عبارة عن صرف الهم عن المعاصي الآتلة بأصحابها إلى النار، وتصفيد الشياطين عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء، وتزيين الشهوات"^(٦٧)

فالمواسم الفاضلة وما يعمل العباد فيها من أعمال صالحة سبب لرضى الله تعالى، وينتج عن ذلك: فتح أبواب الجنة، وغلق أبواب النار، وتصفيد الشياطين.

قال الإمام ابن تيمية ما اختص به رمضان من هذه الخصائص العظيمة يناله المؤمنون الذين عظموا رمضان، وقاموا بحق الله تعالى فيه، وأما الكفار الذين يستحلون الإفطار فيه، ولا يرون له حرمة، فلا تفتح لهم فيه أبواب الجنة، ولا تغلق عنهم فيه أبواب النار، ولا تصفد شياطينهم، ولا يستحقون العتق من النار، وعليه فإن من مات منهم في رمضان أو في غيره فهو مستحق لعذاب الله تعالى ونائلة^(٦٨).

(٦٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٦ / ١٣٦).

(٦٨) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥ / ١٣١-٤٧٤).

قال السندي في حاشيته على سنن النسائي ومعنى قوله: "يا باغي الخير أقبل" معناه: يا طالب الخير أقبل على فعل الخير فهذا وقتك فإنك تعطى جزيلًا بعمل قليل، ويا طالب الشر أمسك وتب فإنه أوان التوبة^(٦٩).

ثالثًا: لله عتقاء في هذا لشهر، جاء عند أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رضي الله عنهما قالًا: قال رسول الله: «إن لله عتقاء في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم دعوة مستجابة»^(٧٠)، وعند ابن ماجه من حديث وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله؟: «إن لله عند كل فطر عتقاء، وذلك كل ليلة»^(٧١)، وأولى الناس بالعتق من النار من صام فسان الصيام، وقام فأحسن القيام، وأكثر من الأعمال الصالحة؛ محبة لله تعالى، رجاء لثوابه، وخوفاً من عقابه، وأن لهؤلاء العتقاء من النار دعوات مستجابة عند الله تعالى، فجمع الله تعالى لهم بين أجرين عظيمين: العتق من النار، واستجابة دعائهم.

فينبغي للمسلم المحافظة على صيامه مما يبطله أو ينقص أجره، وحفظ سمعه وبصره ولسانه مما حرم الله عز وجل عليه؛ لينال العتق من النار وينبغي للصائم الإكثار من الدعاء أن يعتقه الله من النار؛ لأن دعوة الصائم مرجوة الإجابة. اللهم وجعل شهر رمضان شاهداً لنا بالخيرات، ولا تجعله شاهداً علينا بالمعاصي والسيئات، اللهم وانفعنا بما علمتنا وعلمنا ما

(٦٩) حاشية السندي على سنن النسائي (١٣٠/٤).

(٧٠) مسند أحمد برقم (٧٤٤٣)، وقال عنه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٧١) رواه ابن ماجه، برقم (١٦٤٣) وقال الألباني: حسن صح.

الدروس والخطب الرمضانية

ينفعنا وزدنا علما ينفعنا، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

١١- رمضان ومغفرة الذنوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

في رمضان تجتمع كثير من أسباب مغفرة الذنوب، ومنها صيام رمضان وقيامه، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ؟ قال: " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر، إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " (٧٢)، الحديث دليل على فضل صوم رمضان وقيامه وأن ذلك من أسباب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر " (٧٣)، وقد ورد أن الصيام وكذا الصلاة والصدقة كفارة لفتنة الرجل في أهله وماله وجاره، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة " (٧٤)، وقد دلت النصوص على أن المغفرة الموعود بها مشروطة

(٧٢) ورواه البخاري ومسلم .

(٧٣) صحيح مسلم، برقم، (٢٣٣).

(٧٤) رواه البخاري ومسلم .

بأمر ثلاثة: الأول: أن يصوم رمضان ويقومه إيماناً أي: إيماناً بالله ورسوله وتصديقاً بفرضية الصيام وما أعد الله تعالى للصائمين من جزيل الأجر، الثاني: أن يصومه احتساباً أي: طلباً للأجر والثواب. بأن يصومه إخلاصاً لوجه اله تعالى، لا رياء ولا تقليداً ولا تجلداً لئلا يخالف الناس، أو غير ذلك من المقاصد، يصومه طيبة به نفسه غير كاره لصيامه، ولا مستنقل لأيامه. بل يغتنم طول أيامه لعظم الثواب. الثالث: أن يجتنب الكبائر، وهي جمع كبيرة. وهي كل ذنب رتب عليه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو رتب عليه غضب ونحوه، وذلك كالإشراك بالله، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والزنا، والسحر، والقتل، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، واليمين الغموس، والغش في البيع، وسائر المعاملات، وغير ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجَتَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، فإذا صام العبد رمضان كما ينبغي، غفر الله له بصيامه الصغائر والخطيئات التي اقترفها، إذا اجتنب كبائر الذنوب، وتاب مما وقع فيه منها، وقد أفاد الحديث الثاني أن كل نص جاء فيه تكفير بعض الأعمال الصالحة للذنوب، كالوضوء وصيام رمضان وصيام يوم عرفة، وعاشوراء وغيرها، إن المراد به الصغائر؛ لأن هذه العبادات العظيمة وهي الصلوات الخمس والجمعة ورمضان إذا كانت لا تكفر بها الكبائر، فكيف بما دونها من الأعمال

الصالحة، ولهذا يرى جمهور العلماء أن الكبائر لا تكفرها الأعمال الصالحة، بل لابد لها من توبة أو إقامة الحد فيما يتعلق به حد. والله أعلم. فعلى المسلم أن يبادر بالتوبة في هذا الشهر الفضيل من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، عسى الله أن يتوب عليه، ويغفر ذنبه، ومن لوث حياته بالمعاصي والآثام في سمعه أو بصره أو لسانه أو جوارحه فقد أضاع على نفسه في هذا الشهر فرصة التطهير ومغفرة الذنوب. فلم يستحق المغفرة الموعد بها، بل ربما أصابه ما دعا به جبريل ، وأمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما يروي لنا الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم " صعد المنبر فقال : آمين، آمين ، آمين. قيل: يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت آمين، آمين ، آمين فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله. قل آمين فقلت آمين" ^(٧٥)، فعلى الصائم أن يحرص على أسباب المغفرة والرضوان بالحفاظ على الصيام والقيام وأداء الواجبات، وأن يبتعد عن أسباب الطرد والحرمان من المعاصي والآثام في رمضان وبعد رمضان؛ ليكون من الفائزين .

(٧٥) رواه أحمد (٢٤٦/٢)، وابن خزيمة (١٩٢/٣)، والبيهقي (٢٠٤/٤) وهو حديث صحيح، وأصله عند مسلم، برقم (٢٥٥١)،

اللهم فقها في الدين وعلمنا التأويل، وثبتنا على الحق المبين، برحمتك يا
أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٢- رمضان وفتح أبواب الجنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنة إذا جاء رمضان تفتح أبوابها،
فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا
جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت
الشياطين"^(٧٦)، وفتح الجنة لأبوابها إشعارا بعظمة الصيام في هذا الشهر
الكريم؛ لهذا من المناسب أن ننقل وصفا مناسبا للجنة التي أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أنها تفتح أبوابها في شهر رمضان، فعن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: "أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب
بشر"^(٧٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر،
ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا
يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخضون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك،

(٧٦) متفق عليه.

(٧٧) متفق عليه.

ومجامرهم الألوة ، وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء " (٧٨)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه " (٧٩)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق، من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم " قالوا : يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين " (٨٠).

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً . وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً " فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤٣] (٨١)، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن في

(٧٨) متفق عليه.

(٧٩) رواه مسلم.

(٨٠) رواه مسلم.

(٨١) متفق عليه.

الجنة لشجرة، يسير الراكب الجواد في ظلها مئة عام لا يقطعها ^(٨٢)، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الخيمة درة مجوفة ، طولها في السماء ثلاثون ميلا ، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون ^(٨٣)، وفي رواية للبخاري: " أن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون، وجنتان من كذا، أنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن ^(٨٤)."

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن في الجنة لسوقا، يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا أو جمالا ، فيقول لهم أهلهم: والله ! لقد أزددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم، والله ! لقد أزددتم حسنا وجمالا ^(٨٥)، وعن أنس رضي الله عنه قال: " لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: " أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا فقلت: ما هذا يا جبريل

^(٨٢) متفق عليه.

^(٨٣) رواه مسلم.

^(٨٤) رواه البخاري.

^(٨٥) متفق عليه.

؟ قال : الكوثر ^(٨٦)، وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز و جل" ^(٨٧) .

والصوم سبب من أسباب دخول الجنة، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى صدري فقال: " من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة" ^(٨٨)، قال المناوي: "أي من ختم عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب" ^(٨٩) .

هذه بعض صفات الجنة التي بشر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بفتح أبوابها في شهر رمضان. فلنشمر إلى هذا النعيم المقيم في الجنة، ومن أدرك رمضان عليه أن يشترك لدخول الجنة، وأن يتقدم خطوة للأمام في

^(٨٦) متفق عليه.

^(٨٧) رواه مسلم، برقم (٢٩٧).

^(٨٨) رواه أحمد بإسناد لا بأس به، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/٤١٢).

^(٨٩) "فيض القدير، للمناوي" (٦/١٢٣) .

طريق الجنة تبدأ بإصلاح ذاته أولاً والإكثار من العبادات والطاعات في هذا الشهر الكريم وفي سائر عمره، وجعلنا الله وإياكم من الجنة. اللهم اجعلنا أهل الجنة التي تفتح أبوابها في هذا الشهر الكريم، ويسر لنا أسباب دخولها ووالدينا وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٣- الصيام وياب الريان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

الصيام سبب من أسباب دخول الجنة، ومن مات وهو صائم دخل الجنة،
فعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي - صلى الله عليه وسلم -
إلى صدري فقال: " من قال لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن
صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة
ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة" (٩٠) ، قال المناوي: "أي من ختم
عمره بصيام يوم بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه دخل الجنة
مع السابقين الأولين، أو من غير سبق عذاب" (٩١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
:- "من أصبح منكم اليوم صائماً؟" فقال أبو بكر: أنا، فقال: "من أطعم
منكم اليوم مسكيناً؟" قال أبو بكر: أنا، فقال: "من تبع منكم اليوم جنازة؟"
" فقال أبو بكر: أنا، قال: "من عاد منكم اليوم مريضاً؟" قال أبو بكر:
أنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما اجتمعت هذه
الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة" (٩٢)، وعن أبي مالك الأشعري قال:

(٩٠) رواه أحمد ، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" برقم (٤١٢/١) .

(٩١) "فيض القدير، للمناوي (١٢٣/٦) .

(٩٢) رواه مسلم، وابن خزيمة

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن في الجنة لغرفة قد يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألين الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام" (٩٣) .

أيها الصائمون: هذه الغرفات في الجنة معدة للصائمين الصادقين، وما أدراكم ما الغرفات؟ فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون الكواكب في السماء" (٩٤) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكواكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم" (٩٥)، من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجو عنده عوض ذلك في الجنة، قال ابن رجب: "من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً مما تركه. فكيف بمن قلصت شفاهه عطشا؟!، قال مجاهد وغيره، إن قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، نزلت في الصائمين، قال يعقوب بن يوسف الحنفي: بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة،

(٩٣) رواه ابن خزيمة وقال الألباني في التعليق على صحيح ابن خزيمة: إسناده حسن لغيره ٣٠٦/٣.

(٩٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٩٥) رواه البخاري، ومسلم.

وغارت أعينكم، وجفت بطونكم، كونوا اليوم في نعيمكم، وتعاطوا الكأس فيما بينكم.

وقال الحسن: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش فباهى بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي اشهدوا أنني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك، فمن ترك لله في الدنيا طعاما وشرابا وشهوة مدة يسيرة عوضه الله عنده طعاما وشرابا لا ينفد وأزواجا لا يمتن أبدا" (٩٦).

والجنة لها ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله منه إلا الصائمون، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد" (٩٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من أبواب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام

(٩٦) لطائف المعارف، لابن رجب" (١٧٧-١٧٨)

(٩٧) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي

دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة"، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: "نعم وأرجو أن تكون منهم" ^(٩٨) قال ابن حجر عن باب الريان: "وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه؛ لأنه مشتق من الري وهو مناسب لحال الصائمين، قال القرطبي: اكتفى بذكر الري عن الشبع؛ لأنه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه، قلت: أو لكونه أشق على الصائم من الجوع" ^(٩٩) وقال ملا علي قاري: باب "الريان" سمي بذلك؛ إما لأنه بنفسه ريان لكثرة الأنهار الجارية إليه، والأزهار والثمار الطريدة لديه، أو لأن من وصل إليه يزول عنه عطش يوم القيامة، ويدوم له الطراوة والنظافة في دار المقامة، قال الزركشي: الريان فعلا ن كثير الري نقيض العطش سمي به لأنه جزاء للصائمين على عطشهم وجوعهم، ليس المراد به المقتصر على شهر رمضان بل ملازمة النوافل من ذلك وكثرتها" ^(١٠٠).

اللهم إنا سألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، اللهم وادخلنا الجنة مع السابقين الأولين، من باب الريان الذي جعلته للصائمين الصادقين في

^(٩٨) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة.

^(٩٩) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (١٣٤/٤).

^(١٠٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي قاري (٢٣٠/٤).

الدنيا، والحمد لله رب العالمين وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٤ رمضان وغلق أبواب النيران

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنة تفتح أبوابها إذا جاء شهر
رمضان، فقد أخبر أيضا أن النار تغلق أبوابها في شهر رمضان، فعن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاء
رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين"^(١٠١).

الصوم في سبيل الله يباعد صاحبه من النار: عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: "ما من عبد يصوم
يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين
خريفا"^(١٠٢) قال المناوي: "أي نجاه منها أو عجل إخراجها منها قبل أن
الاستحقاق، عبر عنه بطريق التمثيل ليكون أبلغ لأن من كان مبعدا عن
عدوه بهذا القدر لا يصل إليه ألبتة". "سبعين خريفا" سنة أي نحاه وباعده
منها مسافة تقطع في سبعين سنة إذ كل ما مر خريف انقضت سنة، فهو
من إطلاق اسم البعض على الكل، وذكر الخريف من ذكر الجزء وإرادة
الكل، وخصه دون غيره من الفصول؛ لأنه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة

(١٠١) متفق عليه.

(١٠٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي

العيش؛ وذلك لأنه تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف" (١٠٣).

وفي هذا المقام سوف نذكر بعضا من أوصاف النار كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ علنا أن نحذر من السي في الطرق المؤدية إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم " قيل: يارسول الله، إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا ، كلهن مثل حرها" (١٠٤) وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام . مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها" (١٠٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أتدرون ما هذا ؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن ، حتى انتهى إلى قعرها " (١٠٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشتكت النار إلى ربها ، فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين:

(١٠٣) فيض القدير، للمناوي (١٦١/٦)

(١٠٤) متفق عليه

(١٠٥) رواه مسلم

(١٠٦) رواه مسلم

نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير" (١٠٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع " (١٠٨)، وعن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته " (١٠٩)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل ، توضع في أخص قدميه جمرة يغلي منها دماغه " (١١٠) .

هذه بعض صفات تلك النار التي يجدها المتمردون عن منهج الله تعالى كأعظم جزاء ينالونه حين يتجاوزون أمر الله تبارك وتعالى، ويجانبون طريق الطاعة والهدى، إنهم يبقون غرقى في تلك النهايات فتلتهمهم نار جهنم وحينها لا يستطيع الواحد منهم أن يفصح عن شكواه، ولا يجد أقرب من البكاء والعيويل يعبر به فقط عن تجرع المأساة .

إن المتناسين للفح جهنم غدا بين يدي الله تعالى هم أقرب الناس لمس حرارة تلك النار؛ لأن الغفلة داء عضال متى ما وصلت إلى إنسان أغلقت

(١٠٧) متفق عليه.

(١٠٨) متفق عليه.

(١٠٩) رواه مسلم.

(١١٠) متفق عليه.

منافذ الخير، وأصمت دواعي الهداية، وجردت الإنسان من كل دواعي التفكير لمستقبله وأيام حياته، وحينئذ يخسرون ويقعون في النهايات المرة. أجارنا الله وإياكم من نار جهنم، وجنبنا الله حرها وزمهريرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٥- الصيام جنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:
الصيام جنة وقاية من النار، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت
قال - صلى الله عليه وسلم - : "الصيام جنة من النار، فمن أصبح صائماً
فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه، وليقل إنني
صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح
المسك" (١١١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها" (١١٢)، قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: "الجنة بضم الجيم الوقاية والستر، وقد تبين بهذه الروايات متعلق هذا الستر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر. وقيل إن معنى كونه جنة أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات، وقال القرطبي: جنة أي سترة،

(١١١) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٨٧٨) .

(١١٢) صحيح البخاري، برقم (١٧٦١)

يعني بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصونه مما يفسده وينقص ثوابه ، وإليه الإشارة بقوله " فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث" ، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب فائدته وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: " يدع شهوته" ، ويصح أن يراد أنه سترة بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات.

وقال القاضي عياض: " معناه سترة من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي، وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة، قال الأوزاعي: إن الغيبة تقطر الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم. وأفرط ابن حزم فقال: يبطله كل معصية من متعمد لها ذاك لصومه سواء كانت فعلا أو قولا ، لعموم قوله " فلا يرفث ولا يجهل " ولقوله في الحديث الآخر: " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه"^(١١٣) ، والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا الفطر بالأكل والشرب والجماع .

وأشار ابن عبد البر إلى ترجيح الصيام على غيره من العبادات فقال: حسبك بكون الصيام جنة من النار فضلا . وروى النسائي بسند صحيح عن أبي أمامة قال " قلت يا رسول الله مرني آخذه عنك ، قال : عليك

(^{١١٣}) صحيح البخاري، برقم (٥٧١٠).

بالصوم فإنه لا مثل له ^(١١٤) وفي رواية " لا عدل له " والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة ^(١١٥)

والصيام جنة وقاية من الشهوات، فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء" ^(١١٦) قال المناوي: "الصوم وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة؛ لأنه يقمع الهوى ويردع الشهوات التي هي من أسلحة الشيطان فإن الشبع مجلبة للآثام منقصة للإيمان عن المقدام بن معد يكرب، رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه" ^(١١٧) فإذا ملأ بطنه انتكست بصيرته وتشوشت فكرته، وقد يقع في مداحض فيروغ عن الحق، ويغلب عليه الكسل والنعاس فيمنعه عن وظائف العبادات، وقويت قوى بدنه، وكثرت المواد والفضول فينبعث غضبه وشهوته وتشتد مشقته لدفع ما زاد على ما يحتاجه بدنه فيوقعه ذلك في المحارم، قال بعض أهل العلم: صوم العوام عن المفطرات، وصوم الخواص عن

^(١١٤) صحيح الترغيب والترهيب، برقم ٩٨٦ .

^(١١٥) فتح الباري، لابن حجر ٦ / ١٢٩ .

^(١١٦) رواه البخاري ومسلم .

^(١١٧) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، للألباني، برقم (٥٦٧٤) .

الغفلات، وصوم العوام جنة عن الإحراق، وصوم الخواص جنة لقلوبهم عن الحجب والافتراق" (١١٨)

اللهم واجعل الصيام جنة لنا من النار وحاجزا لنا عن المعاصي والسيئات،
والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

(١١٨) "فيض القدير"، للمناوي ٢٤٢/٤.

١٦. رمضان وتصفيد الشياطين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين"^(١١٩)، قال الحافظ ابن حجر: "قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقوا السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل، أن يكون أن المراد لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما يخلصون إليه في غيره لاشتغالهم بالصيام الذي فيه قمع للشهوات، وبقراءة القرآن والذكر، وقال غيره: المراد بالشياطين بعضهم وهم المردة منهم، قال القاضي عياض: يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمة ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقلل إغواؤهم فيصيرون كالمصفيدين. وقال الزين بن المنير: والأول أوجه، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وقال الطيبي: فائدة فتح أبواب السماء توقيف الملائكة على استحسان فعل الصائمين وأنه من الله بمنزلة عظيمة،

(١١٩) رواه البخاري ومسلم.

وفيه إذا علم المكلف ذلك بإخبار الصادق ما يزيد في نشاطه ويتلقاه بأريحية.

وقال القرطبي: "فإن قيل كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيرا فلو صفت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب: أنها إنما تقل عن الصائمين بالصوم الذي حوِّظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المصنف بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم أو المقصود تقليل الشرور فيه وهذا أمر محسوس، فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ يلزم من تصفد جميعهم أن لا يقع فيه شر ولا معصية؛ لأن لذلك أسبابا غير الشياطين كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية.

وقال غيره في تصفد الشياطين في رمضان إشارة إلى رفع عذر المكلف كأنه يقال له: قد كفت الشياطين عنك، فلا تعثر بهم في ترك الطاعة ولا فعل المعصية" (١٢٠)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
:- "أتاكم شهر رمضان، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين" (١٢١)

قال ابن خزيمة: قوله صلى الله عليه وسلم: "صفت الشياطين" لفظ عام مراده خاص في تصفد الشياطين إنما أراد بقوله "صفت الشياطين" مردة

(١٢٠) فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٦ / ١٣٦.

(١٢١) رواه النسائي والبيهقي في سننه عن أبي هريرة وصححه الألباني.

الجن منهم، لا جميع الشياطين، إذ اسم الشياطين قد يقع على بعضهم^(١٢٢)، وقال ابن حبان: "إنما يصفد الشياطين في شهر رمضان مردتهم دون غيرهم"^(١٢٣)، والتصفيد على ظاهره ولا حاجة للتأويل وصرف اللفظ عن ظاهره، نؤمن بهذا.

"قال ابن عقيل: الشياطين عصاة الجن، وقال أبو يعلى الحنبلي: الشياطين مردة الجن وأشرارهم"^(١٢٤)، وقال ابن كثير في: "وأما كافرو الجن فمنهم الشياطين ومقدمهم الأكبر: إبليس عدو آدم"^(١٢٥).

اللهم باعد بيننا وبين شياطين الجن والإنس كما باعدت بين المشرق والمغرب، ولا تجعل لهم علينا سلطانا ولا سبيلا في شهر رمضان ولا في غيره، إنك سميع مجيب، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١٢٢) صحيح ابن خزيمة (١٨٧/٣)

(١٢٣) الإحسان، لأن حبان (٢٢١/٨)

(١٢٤) اللوامع، للسفاريني (٢٢٠)

(١٢٥) البداية والنهاية، لابن كثير (٥٧/١)

١٧- غزوة بدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

وقعت غزوة بدر في السابع عشر من شهر رمضان المبارك، ولم يكن لها سابق موعد وهذه الغزوة من الغزوات العظيمة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وكيف لا تكون كذلك وهي أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بخبر أبي سفيان مقبلاً من الشام في عير من لقريش عظيمة فيها أموال وتجارة ندب المسلمين إليهم فخرج بعضهم، وتباطأ البعض الآخر في الخروج، وكان أبو سفيان لما دنا من الحجاز جعل يتحسس الأخبار حتى وصل إلى الخبر اليقين فبعث رجلاً إلى مكة وأمره أن يستتفر قريشاً لهذا اللقاء، وخرجت جموع قريش للمواجهة ولم يتخلف من كبارائها إلا أبو لهب تخلف وبعث مكانه العاص بن وائل.

وقد وصف الله تعالى خروج المسلمين بقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۚ﴾ [الأنفال: ٧]، ولما تحقق ما أراد الله تعالى في هذا الخروج من المواجهة الحتمية بين الفريقين جعل النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في القتال فقام المقداد بن

عمرو فقال: يا رسول الله ، امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: " اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير^(١٢٦)، ثم طلب النبي صلى الله عليه وسلم المشورة من الناس وكان يريد أن يسمع قول الأنصار فقام سعد بن معاذ فقال: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل..، قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك. فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك. فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله. قال: فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه، ثم قال: "سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم"^(١٢٧).

أيها الصائمون: غزوة بدر من أعظم الغزوات في تاريخ المسلمين، وقد سجلت أحداثها مواقف تعد من أروع المواقف في حياة ذلك الجيل العظيم،

^(١٢٦) رواه البخاري.

^(١٢٧) البداية والنهاية، لابن كثير ٣ / ٢٦٢ من رواية ابن إسحاق بإسناد صحيح.

صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإليكم بعضا من تلك المواقف التي دونتها كتب السير أثناء الحديث عن تلك الغزوة :

أولاً: الشجاعة التي كانت معلما من معالم ذلك الجيل يدون لنا هذه الصفة قصة عمير بن الحمام فإنه قبل بدأ المعركة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد ويقول: " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض " فقال عمير يارسول الله ! جنة عرضها السموات والأرض ؟ قال: نعم . قال : بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يحملك على قولك بخ بخ " قال: رجاء أن أكون من أهلها، قال: " إنك من أهلها " فأخرج تمرات من قرنه . فجعل يأكل منهن . ثم قال : لئن حببت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر . ثم قاتلهم حتى قتل^(١٢٨)

ثانيا: ما قاله عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: بينما أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثا أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال : يا عم ! هل تعرف أبا جهل ؟ قال: قلت نعم، وما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوائي سواده حتى يموت الأعجل منا . قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها قال: فلم أنشب أن نظرت إلى ابي جهل يزول في الناس، فقلت: ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه

(^{١٢٨}) السيرة النبوية لابن كثير (٢ / ٤٢١)

قال: فا بتدراه، فضرباه بسيفيهما، حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد واحد منهما أنا قتلتة، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله، والرجلان هما: معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء^(١٢٩)

هذه بعض مواقف تلك الغزوة العظيمة وهي مواقف تستحق التدوين، ونحن في شهر رمضان، الشهر الذي سطرت فيه هذه البطولات العظيمة، فما أحرى الأجيال اليوم بقراءة التاريخ من جديد! ولعل شباب المسلمين يدركون هذه المعاني فتتنهض همم للاقتداء بهم ! .

فاللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، وأعلي بفضلك كلمتي الحق والدين، وجعلنا خداما لدينك في كل وقت وحين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١٢٩) متفق عليه.

١٨- من مكروهات الصيام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

هناك جملة من الأمور من مكروهات الصيام ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تنقص أجر الصائم، وهذه الأمور ينبغي للصائم أن يتعرف عليها حتى يحذر من الوقوع فيها، ومن هذه المكروهات:

١. الكلام القبيح

كما يكره للصائم اللفظ القبيح من غيبة ونميمة وسب وشتم، وغيرها من الكلام القبيح، فإن شاتمته غيره، فليقل: إني صائم؛ لما، في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ قاتله، أو شاتمته، فليقل: إني صائم، إني صائم» (١٣٠).

قال الشافعي -رحمه الله-: وأحب للصائم أن ينزه صيامه عن اللغو والمشاتمة، وإن شوتم أن يقول: أنا صائم، وإن شاتم: لم يفطره (١٣١)

(١٣٠) صحيح البخاري، برقم (١٨٩٤).

(١٣١) الأم، للشافعي (٢ / ١١١).

وقال الإمام النووي -رحمه الله-: "ينبغي للصائم أن ينز صومه عن الغيبة والشتم، ومعناه: يتأكد التنزه عن ذلك في حق الصائم أكثر من غيره للحديث، وإلا فغير الصائم ينبغي له ذلك أيضا، ويؤمر به في كل حال، والتنزه التباعد، فلو اغتاب في صومه عصي ولم يبطل صومه عندنا، وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد والعلماء كافة إلا الأوزاعي، فقال: يبطل الصوم بالغيبة ويجب قضاؤه، واحتج بحديث أبي هريرة المذكور، وبحديثه أيضا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »^(١٣٢)، وأجاب أصحابنا عن هذا القول بأن المراد: أن كمال الصوم وفضيلته المطلوبة إنما يكون بصيانتة عن اللغو والكلام الرديء لا أن الصوم يبطل به، وأجاب عنه الماوردي والمتولي وغيرهما بأن المراد: بطلان الثواب لا نفس الصوم^(١٣٣).

٢- المبالغة في المضمضة والاستنشاق

يكره للصيام المبالغة في المضمضة والاستنشاق أثناء الصيام؛ وذلك حتى لا يصل الماء إلى بطن الصائم فيفسد صومه ويبطله، فلا يبالغ في ذلك حال صومه، بخلاف الفطر فيبالغ في المضمضة والاستنشاق، ولا يسرف في استعمال الماء، أخرج أبو داود في سننه من حديث لقيط بن

(١٣٢) رواه البخاري.

(١٣٣) المجموع، للنووي (٦/ ٣٥٦)، باختصار.

صبرة، وفيه: فقلت: يا رسول الله، أخبرني، عن الوضوء، قال: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالع في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»^(١٣٤)، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "في هذا الحديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبالغة في الاستنشاق في الوضوء للصلاة في حال الإفطار، وبالنهي عن ذلك في حال الصيام، فدل ذلك أن المبالغة التي أمر بها في حال الإفطار كانت على الاختيار، لا على الفرض؛ لأنها لو كانت على الفرض لم يرفعها الصيام، وكان في نهيه عنها في حال الصيام ما قد دل على أنها تفسد الصيام بدخول الماء بها من الموضع الذي بلغ بها إليه، مما يكون سببا إلى وصولها إلى حلق المستعمل لها؛ فيكون ذلك مفسدا عليه صيامه^(١٣٥) .

٣ - القبلة

جاء في صحيح البخاري، عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبل إحداها، وهو صائم، وكان أملككم لإربه، بأبي هو وأمي»^(١٣٦)، قال النووي -رحمه الله-: "تكره القبلة على من حركت شهوته وهو صائم، ولا تكره لغيره، لكن الأولى تركها، ولا فرق بين الشيخ والشاب في ذلك، فالاعتبار بتحريك

^(١٣٤) سنن أبي داود، برقم (١٤٢)، وسنن الترمذي، برقم (٧٨٨)، وقال الألباني: صحيح.

^(١٣٥) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي (١٤ / ٣١).

^(١٣٦) صحيح البخاري، برقم (١٩٢٧)، و صحيح مسلم، برقم (١١٠٦).

الشهوة وخوف الإنزال، فإن حركت شهوة شاب أو شيخ قوي كرهت، وإن لم تحركها لشيخ أو شاب ضعيف لم تكره، والأولى تركها، وسواء قبل الخد أو الفم أو غيرهما، وهكذا المباشرة باليد والمعانقة لهما حكم القبلة، ثم الكراهة في حق من حركت شهوته كراهة تحريم، وقال آخرون كراهة تنزيه ما لم ينزل، والأصح كراهة تحريم، وإذا قبل ولم ينزل لم يبطل صومه بلا خلاف عندنا، سواء قلنا كراهة تحريم أو تنزيه (١٣٧).

وجاء في الموسوعة الفقهية: "أن الفقهاء اتفقوا على أن التقبيل ولو كان بقصد اللذة لا يفطر الصائم ما لم يسبب الإنزال، أما إذا قبل وأنزل بطل صومه اتفاقا بين المذاهب (١٣٨).

اللهم جنبنا كل ما يخدش الصيام وينقص أجرنا، وجعلنا ممن يحفظون صيامهم وينالون أجره كاملا غير منقوص، والحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١٣٧) المجموع، للنووي (٦/ ٣٥٥).

(١٣٨) الموسوعة الفقهية (١٣/ ١٣٥).

١٩- أنواع الصيام في الإسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

قال الإمام ابن الجوزي: الصيام ينقسم على أحد عشر ضرباً، صيام
الفرض، وصيام الظهر، وصيام النقل، وصيام الوطء في رمضان، وصيام
كفارة اليمين، صيام فدية الأذى، وصيام التمتع، وصيام إفساد الحج،
وصيام كفارة قتل الصيد، وصيام النوافل، وصيام النذر، والأيام المنهي عن
صيامها ستة: يوم الفطر، ويوم الأضحية، وثلاثة أيام بعد أيام التشريق،
ويوم الشك" (١٣٩)

وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء "الصوم على أكثر من
ثلاثين وجهاً: عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام،
وأربعة عشر خاصة صاحبها بالخيار: إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

ثم فسرهن فقال: أما الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين
- يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ

رَقَبَةٌ مُّؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ. وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [النساء: ٩٢]، ومن الصيام الواجب صيام شهرين متتابعين لمن جامع أهله في شهر رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت . قال: " مالك " ، قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " هل تجد رقبة تعتقها " قال لا. قال : " فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين " . قال لا . فقال : " فهل تجد إطعام ستين مسكينا " . قال لا . قال فمكث النبي صلى الله عليه و سلم . فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه و سلم بعرق فيه تمر والعرق المكثل قال: " أين السائل " . فقال أنا قال : " خذ هذا فتصدق به " . فقال الرجل أعلى أفقر مني يا رسول الله ؟ . فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي ، فضحك النبي صلى الله عليه و سلم حتى بدت أنيابه ثم قال: " أطعمه أهلك " (١٤٠) ، ومن الصيام الواجب صيام شهرين متتابعين لكفارة الظهار، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ

(١٤٠) صحيح البخاري، برقم (١٨٣٤)

قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ [المجادلة: ٣ - ٤]

ومن الصيام الواجب صيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين لمن لم يجد الإطعام، قال الله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَرْتُمْهُ ۖ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرْتُمْ ۖ أَيْمَانُكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

[المائدة: ٨٩] ومن الصيام الواجب صيام من حلق رأسه في الحج قبل أن يبلغ الهدي محله، قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ومن الصيام الواجب صوم المتمتع بالعمرة إلى الحج لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِنْ تَمَنَعٍ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦].

ومن الصيام الواجب وصوم من قتل الصيد وهو محرم ، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ

أَتَعْمِرُ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرْتُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ [المائدة: ٩٥] ، وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يقص ذلك الثمن على الحنطة، ومن الصيام الواجب صوم النذر واجب، ومن الصيام الواجب وصوم الاعتكاف واجب، لمن يشترط لصحة الاعتكاف الصيام. وأما الذي صاحبه بالخيار: فصوم الاثنين، والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه بالخيار: إن شاء صام وإن شاء أفطر وأما صوم الإذن: فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة، وأما صوم الحرام: فصوم يوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بإذنه" (١٤١)، ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق "تأنيساً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك وذلك تأديب الله - عز وجل - وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك.

(١٤١) رواه الترمذي، بسند ضعيف جداً، من حديث أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها.

وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسيا من غير عمد فقد أبيح له ذلك وأجزأه، وأما صوم المريض، وصوم المسافر، فإن العامة اختلفت فيه، فقال بعضهم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعا، فإن أفطر في السفر والمرض فعليه القضاء قال الله -عز وجل-: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] (١٤٢)،

لهم وحبب إلينا عبادة الصيام، وجعلنا من المكثرين منها، في كل وقت واعنا على صيام صوما مقبولا عندك يارب العالمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢٠- رمضان والجود

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

يشرع للصائم في شهر رمضان أن يكثر من الجود والكرم، كأن يطعم
الفقراء والمساكين، وأن يبذل الصدقات، ويعطي المحتاجين، وأن ينفق في
سبل الخير ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وقدوته في ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه
جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله
صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة»^(١٤٣) وقال صاحب
منا القار: "والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أعظم الناس وأكثرهم جودا
على الإطلاق؛ لأن جوده صلى الله عليه وسلم كان خُلُقِيًّا وشرعيا معا، فأما
جوده الخلقي: فهو السخاء، وسهولة الانفاق الناشئ عن الطبع والوراثة،
وأما جوده الشرعي، فهو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي خالصا لوجه الله
تعالى دون رياء أو سمعة سواء كان هذا العطاء واجبا كالزكاة، أو مندوبا
كالصدقة.

(١٤٣) صحيح البخاري، برقم (٦).

وقد جمع الله تعالى في نبينا صلى الله عليه وسلم بين كرم الطبع الموروث عن أسرته المعروفة بالكرم، وكرم الشرع الذي أدبه به ربه، فأحسن تأديبه، وقد وصفه أنس رضي الله عنه بقوله: «**وكان أجود ما يكون في رمضان**» أي: وكان يتضاعف جوده في هذا الشهر الكريم، فيتصف بأكثر الجود في رمضان. «**حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن**» أي: والسبب في زيادة كرمه، ومضاعفة جوده، يرجع إلى أمرين: التقاؤه بجبريل، ومدارسته للقرآن، «**فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة**» أي: كان نبينا صلى الله عليه وسلم أكرم وأكثر عطاء وفعلا للخير، وأعظم نفعا للخلق من الريح الطيبة التي يرسلها الله بالغيث والرحمة، تسوق السحاب إلى الأرض الميتة، تحييها بالنبات الذي يتغذى به الحيوان، وينتفع به الإنسان؛ إلا أنها قد تتخلف عن العطاء، أما عطاؤه - صلى الله عليه وسلم - فلا يتخلف أبدا، ولا يقف عند حد؛ وقد كان صلى الله عليه وسلم مضرب الأمثال في جوده وكرمه (١٤٤).

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "وفي تضاعف جوده - صلى الله عليه وسلم - في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة: منها: شرف الزمان، ومضاعفة أجر العمل فيه، ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، وفي حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من فطر صائما كان له مثل أجره، غير**

(١٤٤) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم ١/ ٥٣، باختصار.

أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً»^(١٤٥). ومنها: أن شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمغفرة والعنق من النار، لاسيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء فمن جاد على عباد الله جاد الله عليه بالعطاء والفضل والجزاء من جنس العمل.

ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة، كما في حديث علي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن في الجنة غرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»^(١٤٦) وهذه الخصال كلها كلها تكون في رمضان فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث، قال بعض السلف: الصلاة توصل صاحبها إلى نصف الطريق، والصيام يوصله إلى باب الملك، والصدقة تأخذ بيده فتدخله على الملك، ومنها: أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل أو نقص، وتكفير الصيام للذنوب مشروط بالتحفظ مما نبغي التحفظ منه فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل؛ ولهذا وجب في آخر شهر رمضان زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، ومنها: أن الصائم يدع

^(١٤٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٨٠٧)، وابن ماجه في «سننه» (١٧٤٦)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

^(١٤٦) سنن الترمذي، برقم (١٩٨٤)، ورواه الحاكم في مستدركه، برقم (٢٧٠)، وقال الألباني: حديث حسن.

طعامه وشرابه لله، فإذا أعان الصائمين على التقوي على طعامهم وشرابهم كان بمنزلة من ترك شهوة لله وآثر بها أو وصى منها؛ ولهذا يشرع له تفطير الصوم معه إذا أفطر؛ لأن الطعام يكون محبوباً له حينئذ فيؤاسي منه حتى يكون من أطعم الطعام على حبه، فمن لم يقدر فيه على درجة الإيثار على نفسه فلا يعجز عن درجة أهل المواساة^(١٤٧).

فرسول الله صلى الله كان أجود ما يكون في رمضان؛ لما يرى من جود الله تبارك وتعالى على عباده في هذا الشهر الكريم، فمطلوب من العباد الجود على إخوانهم في هذا الشهر الكريم.

اللهم واجعلنا من المنفقين والمتصدقين في شهر رمضان وفي غيره من الشهور، ورزقنا من فضلك رزقا حلالا مباركا، يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١٤٧) لطائف المعارف، لابن رجب ص ١٦٦، باختصار وتصرف.

٢١- العشر الأواخر من شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

مما ينبغي الاعتناء به في رمضان الاجتهاد في العشر والأواخر منه؛
تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يجتهد في العشر الأواخر
من رمضان ما لا يجتهد في غيرها، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها، قالت: « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد
منزله، وأحيا ليله، وأيقظ أهله »^(١٤٨) وفي رواية عنها أيضا، قالت: «
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ
أهله، وجد وشد المنزر»^(١٤٩)، قال الإمام النووي-رحمه الله-: اختلف
العلماء في معنى شد المنزر، فقليل: هو الاجتهاد في العبادات زيادة على
عادته صلى الله عليه وسلم في غيره، وقيل: هو كناية عن اعتزال النساء؛
للاشتغال بالعبادات، وقولها: «أحيا الليل» أي: استغرقه بالسهر في الصلاة
وغیرها، وقولها: «وأيقظ أهله» أي: أيقظهم للصلاة في الليل، وجد في
العبادة زيادة على العادة، وفي هذا الحديث: أنه يستحب أن يزداد من

(١٤٨) صحيح البخاري، برقم (٢٠٢٤).

(١٤٩) صحيح مسلم، برقم (١١٧٤).

العبادات في العشر الأواخر من رمضان، واستحباب إحياء لياليه بالعبادات (١٥٠).

وعن الأسود بن يزيد رضي الله عنه، قال: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره »^(١٥١)، قال ابن بطال رحمه الله: "إنما فعل ذلك عليه السلام؛ لأنه أخبر أن ليلة القدر في العشر الأواخر، فسن لأمته الأخذ بالأحوط في طلبها في العشر كله لئلا تقوته؛ إذ يمكن أن يكون الشهر ناقصا وأن يكون كاملا، فمن أحيا ليال العشر كلها لم يفته منها شفع ولا وتر، ولو أعلم الله عباده أن في ليالي السنة كلها مثل هذه الليلة لوجب عليهم أن يحيوا الليالي كلها في طلبها، فذلك يسير في جنب طلب غفرانه، والنجاة من عذابه، فرفق تعالى بعباده وجعل هذه الليلة الشريفة موجودة في عشر ليال؛ ليدركها أهل الضعف وأهل الفتور في العمل منا من الله ورحمة (١٥٢).

وقال الإمام العيني: " وسبب اجتهاده صلى الله عليه وسلم في العشر الأواخر من رمضان لأمرين، أحدهما: لرجاء ليلة القدر، والثاني: لأنه آخر العمل، وينبغي أن يحرص على تجويد الخاتمة (١٥٣) .

(١٥٠) شرح صحيح مسلم، للنووي (٨ / ٧١).

(١٥١) صحيح مسلم، برقم (١١٧٥).

(١٥٢) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤ / ١٥٩).

(١٥٣) شرح سنن أبي داود، للعيني (٥ / ٢٨٠).

ويستحب إيقاظ الأهل في العشر والأواخر من رمضان: فعن علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان» ^(١٥٤)، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: «كان يوقظ أهله في العشر الأواخر» ^(١٥٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، ثم أيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، ثم أيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» ^(١٥٦).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: قال سفيان الثوري: أحب إلي إذا دخل العشر الأواخر أن يتهد بالليل، ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك، وقد صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يطرق فاطمة وعلياً ليلاً فيقول لهما: «ألا تقومان فتصليان»، وكان يوقظ عائشة بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر، وفي الموطأ: أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: كان يصلي من الليل ما شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله للصلاة يقول لهم: الصلاة الصلاة ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]،

^(١٥٤) مسند أحمد، برقم (١١٠٤).

^(١٥٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (٩٥٤٥).

^(١٥٦) السنن الصغرى للنسائي، برقم (١٦١٠)، وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

وكانت امرأة حبيب أبي محمد تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا (١٥٧)

اللهم وأعنا على صيام رمضان وقيامه، وأجعلنا ممن يصومه ويقوم إيماناً واحتساباً، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١٥٧) لطائف المعارف، لابن رجب ص ١٨٦.

٢٢- رمضان والاعتكاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

يسن للمسلم الاعتكاف في شهر رمضان، ويتأكد في العشر الأواخر منه؛
ففي الصحيحين من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: « كان رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - يعتكف العشر الأواخر من رمضان »^(١٥٨) ،
وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم: « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من
رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده »^(١٥٩) وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرة
أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما " ^(١٦٠) قال ابن
بatal-رحمه الله:- " هذه الأحاديث تدل على أن الاعتكاف من السنن
المؤكدّة؛ لأنه مما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ فينبغي للمؤمنين
الاعتكاف في ذلك بنبيهم، وذكر ابن المنذر عن ابن شهاب أنه كان يقول:
عجبا للمسلمين تركوا الاعتكاف، وإن النبي - عليه السلام - لم يتركه منذ
دخل المدينة كل عام في العشر الأواخر حتى قبضه الله، وقال عطاء

(١٥٨) صحيح البخاري، برقم (٢٠٢٥) وصحيح مسلم، برقم (١١٧١).

(١٥٩) صحيح البخاري، برقم (٢٠٢٦)، و صحيح مسلم، برقم (١١٧٢).

(١٦٠) صحيح، صحيح أبي داود، للألباني، برقم (٢١٢٦).

الخرساني: كان يقال: مثل المعتكف كمثّل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه، ثم قال: رب لا أبرح حتى تغفر لي، رب لا أبرح حتى ترحمني^(١٦١)، وقال أبو داود عن أحمد: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافا أن الاعتكاف مسنون، وأما المقصود منه: فهو جمع القلب على الله تعالى بالخلوة مع خلوة المعدة، والإقبال عليه تعالى، والتتعم بذكره، والإعراض عما عداه^(١٦٢).

وقال ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: وإنما كان يعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعاً؛ لإشغاله وتقريغاً لليالئيه، وتخلياً لمناجاة ربه وذكره ودعائه، وكان يحتجر حصيراً يتخلى فيها عن الناس فلا يخالطهم ولا يشتغل بهم؛ وهذا الاعتكاف: وإنما يكون في المساجد؛ لئلا يترك به الجمع والجماعات، فإن الخلوة القاطعة عن الجمع والجماعات منهي عنها، فالخلوة المشروعة لهذه الأمة هي الاعتكاف في المساجد خصوصاً في شهر رمضان خصوصاً في العشر الأواخر منه، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه^(١٦٣).

(١٦١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٤/ ١٨)، باختصار وتصرف يسير.

(١٦٢) بلوغ المرام في شرح سبل السلام، للصنعاني (١/ ٥٩٣).

(١٦٣) لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي (١٩٠).

وقال ابن القيم - رحمه الله -: لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى، متوقفا على جمعيته على الله عز وجل، ولم شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها، وبصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكير في تحصيل مرضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه، فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم. ولما كان هذا المقصود إنما يتم مع الصوم، شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الأخير من رمضان^(١٦٤).

فعلى المسلم أن يحرص على إحياء سنة الاعتكاف في رمضان، فإن عجز عن اعتكاف العشر الأواخر كاملة، فلا أقل من أن يعتكف ليالي العشر، فإن عجز عن ذلك اجتهد في اعتكاف الليالي الوترية منها، وليحرص أن يكون غالب وقته في هذه الأيام في المسجد، وينوي الاعتكاف ما دام في المسجد؛ حتى يكتب من المعتكفين في هذا الشهر الكريم.

(١٦٤) زاد المعاد، لابن القيم (٢/ ٨٢، ٨٣).

اللهم وفقنا لصيام شهر رمضان وقيامه، وأعنا على الاعتكاف في أيامه
ولياليه، إنك سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم
وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢٣- رمضان والدعاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

المتأمل في آيات الصيام يجد أنها توسطتها آية فيها حديث عن إجابة الدعاء؛ وذلك أن للصائم دعوة لا ترد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فيستحب للصائم الإكثار من الدعاء أثناء الصيام، وقد وردت عدة أحاديث في بيان أن دعاء الصائم مستجاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم»^(١٦٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات، دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»^(١٦٦)، قال المناوي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم «ثلاث دعوات مستجابات» أي: عند الله تعالى إذا توفرت شروطها، منها دعوة «الصائم حتى

^(١٦٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه، برقم (٣٤٢٨)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (١٧٩٧)

^(١٦٦) شعب الإيمان، البيهقي، برقم (٣٣٢٣)، وذكره الألباني في صحيح الجامع، برقم (٣٠٣٠).

يفطر»، ومراده كامل الصوم الذي صان جميع جوارحه عن المخالفات، فيجابه دعاؤه لطهارة جسده بمخالفة هواه ^(١٦٧) ويسن للصائم الدعاء عند الفطر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا أفطر قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله» ^(١٦٨) قال الحق ابادي في شرحه لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: «ذهب الظمأ» الظمأ أشد العطش، وقوله « وابتلت العروق» أي بزوال اليبوسة الحاصلة بالعطش، وقوله: « وثبت الأجر» أي زال التعب وحصل الثواب، وهذا حث على العبادات فإن التعب يسير لذهابه وزواله والأجر كثير لثباته وبقائه، وذكر ثبوت الأجر بعد زوال التعب استدلالاً أي استدلالاً، وقوله «إن شاء الله» وتعليق ثبوت الأجر بمشيئة الله تعالى على سبيل التبرك، ويصح التعليق لعدم وجوب الأجر على تعالى لئلا يجزم كل أحد بثبوت أجره ^(١٦٩).

وعن معاذ بن زهرة، أنه بلغه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت» ^(١٧٠)، وعن ابن عباس -

(١٦٧) فيض القدير، للمناوي (٣/ ٣٠٠).

(١٦٨) سنن أبي داود، برقم (٢٣٥٧)، وقال الألباني: حديث حسن.

(١٦٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود لشمس الحق ابادي (٢١/ ٥٢)، باختصار.

(١٧٠) سنن أبي داود برقم (٣٢٥٨)، قال الألباني: حديث ضعيف.

رضي الله عنهما-، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أفطر قال: «
لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم» (١٧١)
وقال المباركفري: قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لك صمت، وعلى
رزقك أفطرت»، يعني لم يكن صومي رياء بل كان خالصا لك؛ لأنك الرازق
فإذا أكلت رزقك ولا رازق غيرك فلا ينبغي العبادة لغيرك، وقدم الجار
والمجرور في على غيره للاختصاص وإبداء لشكر الله تعالى" (١٧٢).

فليحرص الصائم على كثرة الدعاء في رمضان وأن لا يدعو بإثم أو قطيعة
رحم، أو يدعو على نفسه أو ولده، وأن يستفتح دعائه بحمد الله تعالى
والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلي ويسلم على النبي - صلى الله عليه
وسلم -، ويختم دعائه أيضا بالصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله
عليه وسلم -، وأن يستحضر قلبه أثناء الدعاء، فذلك أرجى للقبول.
اللهم استجب لنا كل دعاء في شهر رمضان، وحقق لنا كل رجاء، وجعلنا
من المقبولين في هذا الشهر الكريم واغفر لنا ولوالدين ولجميع المسلمين،
والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.

(١٧١) أخرجه الطبراني في الكبير، برقم (١٢٧٢٠)، وصعّفه الألباني في ضعيف الجامع
الصغير، برقم (٩٨٣١).

(١٧٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن المباركفوري (٦/ ٤٧٥).

٢٤ - زكاة الفطر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

لقد شرع الله تعالى لعباده الصائمين في ختام شهر صيامهم، زكاة الفطر وهي طهرة لصيامهم فيتجاوز بها عما خالط عبادتهم من لغو أو رفث، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال: « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين»^(١٧٣) ويُغني بزكاة الفطر فقراء المسلمين عن السؤال في يوم عيد الفطر، فيتكافل بذلك أهل الإسلام ويتحابون، غنيهم وفقيرهم، ويدخل الله بهذه الصدقة المباركة الحبور إلى قلوب الفقراء والمساكين في ختام شهرهم، فيفرحوا مع بقية المسلمين في أيام عيدهم.

أيها الصائمون: زكاة الفطر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة، عام فرض الصيام، وهي واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى، صغير أو كبير، حر أو مملوك، حاضر أو باد، حال كونه يملكها مما زاد عن قوته وقوت عياله في يوم العيد وليلته، وهي تجب بإدراك غروب شمس آخر يوم من أيام رمضان، يخرجها المسلم عن نفسه

(١٧٣) صحيح أبي داود، للألباني، برقم (١٤٢٧).

وعمن تلزمه نفقته - من المسلمين - كزوجه وولده الفقير وخادمه، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة » (١٧٤)، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أقط، أو صاعا من زبيب" (١٧٥).

مصرف زكاة الفطر، توزع على الأصناف الثمانية المذكورة في آية: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠]، والفقراء هم أولي الأصناف بها، لما تقدم في الحديث "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر، طهرة للصائم، من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين" (١٧٦).

أيها الصائمون: وزكاة لفطر من رمضان مقدارها صاعا، والصاع هو: مكيال، قدره أربعة أمداد، والمد: حفنة - ملء كفي رجل متوسط اليدين - من البر الجيد ونحوه من الحب، وهو يزن (٦٧٥) جراما بالتقريب، فيكون

(١٧٤) صحيح البخاري، برقم (١٥٠٣)، وصحيح مسلم، برقم (٩٨٤)

(١٧٥) صحيح البخاري، برقم (١٥٠٦)، وصحيح مسلم، برقم (٩٨٥).

(١٧٦) سبق تخريجه قبل قليل.

الصاع على ذلك (٢٧٠٠) غم تقريبا^(١٧٧) ، فإن أخرج المسلم ما يزيد عن ذلك احتسبت له صدقة عامة، يؤجر بها من طعام أهل بلده، والطعام الذي تخرج منه زكاة الفطر أربعة أصناف أربعة حددها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي: التمر، والشعير ، والأقط ، والزبيب.

أيها الصائمون: زكاة الفطر سميت بذلك لكونها تجب بالفطر من رمضان^(١٧٨) وقد حدد وقت إخراجها النبي صلى الله عليه وسلم، فسن للمسلم أن يؤدي زكاة فطره بعد صلاة الفجر من يوم عيد الفطر، وقبل خروج الناس إلى صلاة العيد، وذلك وقتها المستحب، ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين أو أكثر، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لعذر وإنما يكره تأخيرها: لفوات المقصود منها عندئذ، وهو إغناء الفقراء عن الطلب صبيحة يوم السرور.

أيها الصائمون: هذه بعض أحكام زكاة الفطر من رمضان فاجتهدوا في إخراج زكاة فطركم من أحسن ما تملكون وطيبوا بها نفسا.

اللهم تقبل منا في رمضان الصيام والقيام، وتقبل منا فيه زكائنا وأعمالنا يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١٧٧) الفقه الإسلامي وأدلته. د. وهبة الزحيلي (١/١٤٢).

(١٧٨) فتح الباري، لابن حجر (٣/٤٣٠) .

٢٥- رمضان والقرآن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أنزل الله عز وجل في شهر رمضان القرآن من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان هذا الإنزال جملة واحدة في ليلة القدر من رمضان قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، والنزول الثاني للقرآن الكريم كان نزولا مفرقا في ثلاث وعشرين سنة، وذلك في بداية البعثة، ففي صحيح البخاري من حديث أم المؤمنين عائشة أنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال

أقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝۱ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝۲ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝۳﴾ [العلق: ١ - ٣] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر: **لقد خشيت على نفسي** فقالت: خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق....^(١٧٩) وهذه الحادثة كانت في شهر رمضان.

أيها الصائمون: ولأجل اختصاص شهر رمضان بنزول القرآن الكريم فقد كان النبي يخصه بالإكثار من تلاوة القرآن وتدارسه، فكان يختم القرآن في كل رمضان مرة أو مرتين، قراءة على جبريل عليه السلام سوى قراءته لنفسه، وكان يأتيه جبريل عليه السلام في كل ليلة من ليالي رمضان، فيتدارسان القرآن كما ثبت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"، وفي الصحيحين من حديث فاطمة رضي الله عنه عن أبيها أنه أخبرها أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عام

(١٧٩) صحيح البخاري، برقم (٤٦٧٠)

مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين^(١٨٠)، قال ابن رجب: دل حديث ابن عباس على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان، وفيه أن المدارس بينه وبين جبريل كانت ليلاً مما يدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً؛ فإن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦].^(١٨١)

واقترى الصحابة وسلف هذه الأمة برسولنا الكريم باعتنائهم بالقرآن الكريم في رمضان، فكانوا يختمون القرآن في رمضان مرات عديدة في الصلاة وخارج الصلاة، فقد كان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، وكان الإمام مالك رحمه الله إذا دخل عليه شهر رمضان أغلق على كتبه وأخذ المصحف ومنع الفتوى والمساءلة مع الناس، وقال هذا هو شهر رمضان هذا هو شهر القرآن فيمكث في المسجد حتى ينسلخ شهر رمضان، وكان للشافعي ستون ختمة في رمضان يقرأها في غير الصلاة.

وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إذا دخل شهر رمضان دخل المسجد ومكث فيه يستغفر ويسبح وكلما انتقض وضوءه عاد فجدد وضوءه فلا يعود لبيته إلا لأمر ضروري من أكل أو شرب أو نوم هكذا حتى ينسلخ

(١٨٠) صحيح البخاري، برقم (٣٦٢٤)، وصحيح مسلم برقم (٢٤٥٠)

(١٨١) لطائف المعارف، لابن رجب، ص ٣٥٥.

شهر رمضان ثم يقول للناس، هذا هو الشهر المكفر فلا نريد أن نلحق به الأشهر الأخرى في المعاصي والخطايا والذنوب، وكان الأسود يختم القرآن في رمضان كل ليلتين. وكان قتادة يختم في رمضان كل ثلاث. وفي العشر كل ليلة. وكان الزهري رحمه الله إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن من المصحف، وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأخير منه في كل ليلة، وكان إبراهيم النخعي يختم في رمضان في كل ثلاث ليال، وفي العشر الأواخر في كل ليلتين. وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.. فكانوا يقرؤون القرآن في الصلاة وفي غيرها.

أخي الصائم: خصص لكتاب الله جزءاً من وقتك في رمضان حتى تقرأه فيه، فخصص ساعة أو نصف ساعة كل يوم للقرآن الكريم تراجع فيه وتحفظ منه ما تيسر لك. حاول أن تختم كتاب الله لتجده اللذة، والطمأنينة، ولتشعر بالسكينة، وتحفك الملائكة، وتغشاك الرحمة، رحمة رب العباد. حاول وستجد أن ذلك سهلاً ميسراً بإذن الله تعالى.

اللهم واجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وجزاء لهمومنا وأحزاننا، وذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته والعمل به آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك يارب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

٢٦- الصيام لله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

فقد أضاف الله تعالى الصوم إليه تشريفاً لقدره، وتعريفاً بعظيم منزلته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "قال الله عز وجل: " كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به" ^(١٨٢)، هذه الرواية لفظ البخاري، ولفظ مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، " ^(١٨٣)، قال ابن حجر: " المراد بقوله تعالى في الحديث القدسي: "الصيام لي وأنا أجزي به" أي أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، قال ابن الجوزي: جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصوم، وذلك أن أعمال بني آدم لما كانت يمكن دخول الرياء فيها أضيفت إليهم بخلاف الصوم، فإن حال الممسك شبعاً مثل حال الممسك تقرباً، يعني في الصورة الظاهرة، فالصوم لا يدخله الرياء بالفعل وإن كان

^(١٨٢) رواه البخاري، ومسلم، واللفظ للبخاري.

^(١٨٣) رواه مسلم.

قد يدخله الرياء بالقول، كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم، فقد يدخله الرياء من هذه الحيثية، بخلاف بقية الأعمال، فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها، وقال أبو عبيد: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فنبى والله أعلم أنه إنما خص الصيام بالجزاء؛ لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب وذلك لأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات، إلا الصوم فإنما هو بالنية التي تخفى على الناس، وهذا وجه الحديث عندي، والمراد بقوله: "وأنا أجزي به" أنى أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس، قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير، وهذا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠: الزمر)، والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال (١٨٤).

وقال ابن رجب: المراد بقوله: "إلا الصوم؛ فإنه لي وأنا أجزي به" استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة؛ لأن الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة بغير حصر عدد. فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١٠: الزمر: ١٠)، ولهذا ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سمى رمضان

(١٨٤) فتح الباري لابن حجر (ج ٤ / ١٣٠)، باختصار وتصرف.

شهر الصبر، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال - صلى الله عليه وسلم - : "صُمَّ شهر الصبر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر" (١٨٥) ويجتمع في رمضان أنواع الصبر الثلاثة، ففي الصوم صبرا على طاعة الله، وصبرا عما حرم الله على الصائم من الشهوات، وصبرا على ما يحصل للصائم فيه من ألم الجوع والعطش وضعف النفس والبدن، وهذا الألم الناشئ من أعمال الطاعات يثاب عليه صاحبه كما قال الله تعالى في المجاهدين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] (١٨٦).

قال عز الدين بن عبد السلام: معنى قول الله تعالى في الحديث القدسي "أنا أجزي به" معناه تعظيم جزائه بأنه هو المتولي لإسدائه، وإن كان هو المجازي على الطاعات" (١٨٧) وقال المناوي: "وأنا أجزي به" إشارة إلى عظم الجزاء عليه وكثرة الثواب؛ لأن الكريم إذا أخبر بأنه يعطي العطاء بلا واسطة اقتضى سرعة العطاء وشرفه" (١٨٨).

فلنحافظ على الصيام هذه العبادة الجليلة التي أضافها الله تعالى إلى نفسه، والصنم صوما يقبله الله تعالى منا.

(١٨٥) رواه أبو داود وابن ماجه ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (٣٧٩٤) .

(١٨٦) "لطائف المعارف" لابن رجب ص ١٦٨ .

(١٨٧) فوائد الصوم، لعز الدين بن عبد السلام ص ٢٣ .

(١٨٨) فيض القدير " للمناوي (٢٥١/٤) .

اللهم عافنا واعف عنا واذهب عنا الأوجاع والأسقام، وتقبل منا في شهر
رمضان الصيام والقيام و وسائر الأعمال، والحمد لله رب العالمين وصل
الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٢٧- رمضا وليلة القدر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: اختص الله تعالى العشر الأواخر من رمضان بليلة
مبارك وهي ليلة القدر، وقد ذكر الله تعالى هذه الليلة في كتابه الكريم في
قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ
مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝﴾ [القدر: ١ - ٥] : قال الإمام القرطبي رحمه الله:-
وسميت ليلة القدر؛ لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها
من السنة القابلة، من أمر الموت والأجل والرزق وغيره، وعن ابن عباس -
رضي الله عنهما- قال: يكتب من أم الكتاب ما يكون في السنة من رزق
ومطر وحياة وموت، حتى الحاج، قال الزهري: إنما سميت بذلك لعظمتها
وقدرها وشرفها، وغيره، وقيل: سميت بذلك؛ لأن للطاعات فيها قدرا عظيما،
وثوابا جزيلا، وقيل: سميت بذلك؛ لأنه أنزل فيها كتابا ذا قدر، على رسول
ذي قدر، على أمة ذات قدر، ومعنى قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ
شَهْرٍ﴾ أي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر،
وقال الإمام مالك سمعت من أثق به يقول: إن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أرى أعمار الأمم قبله، فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من

العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر، وجعلها خيرا من ألف شهر^(١٨٩).

أيها الصائمون: ويندب تحري ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، ويسن إحياءها بالقيام؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١٩٠).

وقد أخفى الله تعالى ليلة القدر في أي ليلة هي من ليالي العشر والأواخر من رمضان، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم، فالتمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة»^(١٩١)، والحكمة من اخفاء ليلة القدر أن يجتهد الناس في طلبها، ويجدوا في العبادة في سائر العشر؛ طمعا في إدراكها.

وأرجى أوقاتها الليالي الوترية من العشر الأواخر من رمضان، فعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من

^(١٨٩) تفسير القرطبي ٢٠ / ١٣١ باختصار وتصرف.

^(١٩٠) صحيح البخاري، برقم (١٩٠١).

^(١٩١) صحيح البخاري، رقم (٢٠٢٣).

رمضان»^(١٩٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر»^(١٩٣).

والصحيح من أقوال أهل العلم أن ليلة القدر متقلة، في الليالي الوترية من العشر الأواخر من رمضان، فتكون في سنة في ليلة إحدى وعشرين، وفي سنة قد تكون في ليلة ثلاث وعشرين، وهكذا بقية الليالي الوترية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وتكون ليلة القدر في الوتر من العشر والأواخر من رمضان، فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « تحروها في العشر الأواخر»، وتكون في السبع الأواخر أكثر، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين كما كان أبي بن كعب رضي الله عنه يحلف أنها ليلة سبع وعشري" ^(١٩٤).

ويكون إحياء ليلة القدر، بالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، وغير ذلك من الأعمال الصالحة، وأن يكثر من دعاء: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»؛ لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال:

(١٩٢) أخرجه البخاري (٢٠١٧).

(١٩٣) أخرجه البخاري (٢٠١٥).

(١٩٤) (مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٢٥) / ٢٨٤ باختصار).

« قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني »^(١٩٥)، قال ابن علان: " في هذا الحديث إيماء إلى أن أهم المطالب انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب، وطهارته من دنس العيوب، فإن بالطهارة من ذلك يتأهل للانتظام في سلك حزب الله، وحزب الله هم المفلحون^(١٩٦) »

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعض العلامات الدالة على ليلة القدر، فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وهي في العشر الأواخر، وهي طلقة بلجة، لا حارة ولا باردة، كأن فيها قمرا يفضح كواكبها، لا يخرج شيطانها حتى يخرج فجرها »^(١٩٧) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في ليلة القدر: « ليلة طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة »^(١٩٨) وعن أبي ابن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أن الشمس تطلع من ذلك اليوم لا شعاع لها »^(١٩٩).

^(١٩٥) صحيح الترمذي، للألباني، برقم (٢٧٨٩).

^(١٩٦) الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٥ / ٣٦٢).

^(١٩٧) أخرجه وابن حبان في صحيحه، برقم (٣٦٨٨)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بشواهده

^(١٩٨) صحيح ابن خزيمة، برقم (٢١٩٢)، وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح لشواهده.

^(١٩٩) صحيح ابن حبان، برقم (٣٦٨٩)، صحيح ابن خزيمة برقم (٢١٩١)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم،

فليجتهد المسلم في هذه العشر؛ علَّه أن يحظى بقيام ليلة القدر فينال مغفرة الله تعالى ورضوانه، اللهم اجعلنا ممن يقومون ليلة القدر إيماناً واحتساباً، وجعلنا من عتقائك في هذا الشهر الكريم واغفر لنا ولوالدين ولجميع المسلمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

٢٨- للصائم فرحتان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه:
"للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه" (٢٠٠).
قال العلامة ابن رجب: " أما فرحة الصائم عند فطره فإن النفوس مجبولة
على الميل إلى ما يلائمها من مطعم ومشرب ومنكح، فإذا منعت من ذلك
في وقت من الأوقات ثم أبيح لها في وقت آخر فرحا بإباحة ما منعت منه
خصوصا عند اشتداد الحاجة إليه، فإن النفوس تفرح بذلك طبعاً فإن كان
ذلك محبوباً لله كان محبوباً شرعاً، والصائم عند فطره كذلك، فكما أن الله
تعالى حرّم على الصائم في نهار الصيام تناول هذه الشهوات فقد أذن له
فيها في ليل الصيام بل أحب منه المبادرة إلى تناولها في أول الليل وآخره
فأحب عباده إليه أعجلهم فطراً، والله وملائكته يصلون على المتسحرين،
فالصائم ترك شهواته لله بالنهار تقرباً إلى الله وطاعة له ويبادر إليها في
الليل تقرباً إلى مولاه، وأكل وشرب وحمد الله فإنه يرجى له المغفرة أو بلوغ
الرضوان بذلك، وفي الحديث: "إن الله ليرضى عن عبده أن يأكل الأكلة

(٢٠٠) صحيح البخاري، برقم (١٨٠٥) ..

فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها" (٢٠١) ، وربما استجيب دعاؤه عند ذلك، وإن نوى بأكله وشربه تقوية بدنه على القيام والصيام كان مثابا على ذلك.

قال أبو العالية: الصائم في عبادة وإن كان نائما على فراشه فمن فهم هذا الذي أشرنا إليه لم يتوقف في معنى فرح الصائم عند فطره، فإن فطره على الوجه المشار إليه من فضله ورحمته، فيدخل في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨] .

وأما فرح الصائم عند لقاء ربه: فبما يجده عند الله من ثواب الصيام مدخرا فيجده أحوج ما كان إليه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المزمل: ٢٠]

قال ابن عيينة "إن ثواب الصيام لا يأخذه الغرماء في المظالم، بل يدخره الله عنده للصائم حتى يدخله به الجنة"، وعن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: "إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما، فالأيام خزائن للناس ممتلئة بما خزنوه فيها من خير وشر، وفي يوم القيامة تفتح هذه الخزائن لأهلها، فالمتقون يجدون في خزائنهم العز والكرامة، والمذنبون يجدون في خزائنهم الحسرة والندامة.

(٢٠١) صحيح مسلم، برقم (٢٧٣٤)، عن أنس بن مالك.

والصائمون على طبقتين: إحداهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله يرجو عنده عوض ذلك فهذا قد تاجر الله وعامله والله تعالى لا نضيع أجر من أحسن عملاً" ولا يخيب معه من عامله بل يريح عليه أعظم الريح. والطبقة الثانية من الصائمين: من يصوم في الدنيا عما سوى الله فيحفظ الرأس وما حوى، ويحفظ البطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه بروئيته. والعارفون لا يسليهم عن رؤية مولا هم قصر، ولا يرويههم دون مشاهدته نهر، همهم أجل، فيا معشر الصائمين: صوموا اليوم عن شهوات الهوى، لتدركوا عيد الفطر يوم اللقاء، لا يطولن عليكم الأمل باستبطاء الأجل، فإن معظم نهار الصيام قد ذهب وعيد اللقاء قد اقترب" (٢٠٢)

اللهم وبارك لنا في شهر رمضان، ووفقنا لصيامه وقيامه على الوجه الذي تحب وترضاه، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٢٠٢) لطائف المعارف، لابن رجب " ١٧٦

٢٩- وداع رمضان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

أيها الصائمون: ها هو رمضان قد مضى ولم يبق منه إلا القليل، فهلا انتقيت الله فيه؟ وقمت بحقوقه، وحافظت على آدابه، هل أحسنت فيه المعاملة مع خلق الله؟ واحترمت حقوقهم؟ فالصيام ينور القلب ويهذب النفس، ويقوي العزيمة، ويعرف العبد مقدار النعمة، ويملاً قلبه رحمة بالضعفاء، فهل استتار قلبك في رمضان بعد ظلمة العصيان؟ هل تهذبت بالصيام نفسك وقويت عزمته؟ هل عرفت مقدار النعمة بفقدائها فشكرت عليها ربك؟ هل امتلأ قلبك رحمة فعطفت على الأرامل واليتامى؟.

أيها الصائم: عهدناك في رمضان منبها إلى ربك، تائباً من ذنبك، راغباً في رحمة الله وثوابه، خائفاً من نقمته وعذابه، عهدناك في رمضان محافظاً على أداء الصلوات في الأوقات، حريصاً على شهود الجمعة والجماعات، مقبلاً على مجالس العلم ومستعداً لقبول النصائح والعظات، عهدناك في رمضان مهذباً نقياً، متواضعاً تقياً، فعلى أي شيء عزمته بعد انقضاء شهر الصيام؟ أتراك بعدما ذقت حلاوة الطاعة تعود إلى مرارة العصيان؟ أتراك بعدما صرت من حزب الرحمن تتقلب على عقبيك فتتضم إلى حزب الشيطان؟ أتراك بعدما حُسِبَتْ في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد

الدين؟ وهل يليق بك بعدما كتبت في جملة الطائعين أن تصير في زمرة العاصين؟ أليق بك بعدما كنت في رمضان برا تقيا أن تصير في الإفطار جبارا شقيا؟ ما هكذا يكون المؤمن بل ما هكذا يكون العاقل المتبصر.

أيها الصائم: إن كان رمضان قد مضى طيف خيال وعزمت على العود إلى التفريط والتقصير في شوال فالله حي أبدي لا يدركه زوال ولا يفنيه تداول الأوقات وتعاقب الأهلة هلال بعد هلال، فلا تقولوا: الآن ذهب رمضان وتستهلوا شوالا بالفسوق والعصيان؛ فإن الله تعالى يرضى عن أطاعه في أي شهر كان، ويغضب على عصاه في كل وقت وأوان.

اعلم أيها الصائم: أن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن في الدنيا عمل ولا حساب، وأن في الآخرة حساب ولا عمل، فاتق الله وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، ومن غناك لفقرك، ومن شبابك لهرمك، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب عسير، وهول عظيم، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم يعرض الظالم على يديه نادما على ما جناه.

فحافظ أخي في الله على العبادات التي كنت تقوم بها في رمضان، وابتعد عن المعاصي التي هجرتها في رمضان؛ لأن رب رمضان هو رب شوال ورب الشهور كلها، حتى لا تقع في نطاق قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكُذِبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

البقرة: ٨٥].

اللهم اجعلنا في شهرنا هذا في يومنا هذا في ليلتنا هذه في ساعتنا هذه من
عتقائك من النار ومن المقبولين، اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعا
مرحوما، وتفرقنا من بعده تفرقا معصوما، ولا تجعل فينا ولا معنا ولا منا
شقيا ولا محروما، اللهم اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما أنت به أعلم
إنك أنت الأعز الأكرم. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

٣٠- عيد الفطر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما وبعد:

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل عليها والنبي صلى الله عليه وسلم عندها يوم فطر أو أضحى وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الأنصار يوم بعث فقال أبو بكر مزمار الشيطان ؟ مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن عيدنا اليوم" (٢٠٣) قال ابن عابدين: "سمي العيد بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر" (٢٠٤).

قال ابن رجب: "قال مخنف بن سليم وهو معدود من الصحابة "الخروج يوم الفطر يعدل عمرة والخروج يوم الأضحى يعدل حجة" (٢٠٥).

وإليكم أيها الصائمون جملة من آداب وسنن العيد من هديه النبي - صلى الله عليه وسلم -:

(٢٠٣) صحيح البخاري ، برقم (٣٧١٦).

(٢٠٤) حاشية ابن عابدين " (١٦٥/٢) .

(٢٠٥) "لطائف المعارف، لابن رجب (٢٨٧)

(١) الاغتسال قبل الخروج للعيد

عن نافع: "أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى" ^(٢٠٦)، قال الإمام سعيد بن المسيب "سنة الفطر ثلاث: المشي إلى المصلى، والاكل قبل الخروج والاعتسال" ^(٢٠٧) .

قال الإمام ابن قدامة: "يستحب أن يتطهر بالغسل للعيد، وكان ابن عمر يغتسل يوم الفطر، وروي ذلك عن علي رضي الله عنه، وبه قال علقمة، وعروة، وعطاء، ومالك، والشافعي، وابن المنذر" ^(٢٠٨).

(٢) لبس أجمل الثياب ليوم العيد

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: أخذ عمر جبة من استبرق، تباع في السوق، فأخذها، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، ابتع هذه، تجمل بها للعيد والوفود، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إنما هذه لباس من لا خلاق له"، فلبث عمر ما شاء الله أن يلبث، ثم أرسل إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بجبة ديباج، فاقبل بها عمر، فأتى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، إن قلت: "إنما هذه لباس من لا خلاق له" وأرسلت إلي

(٢٠٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ وعبد الرزاق في مصنفه، بسنده صحيح.

(٢٠٧) رواه الفريابي بإسناد صحيح، انظر "إرواء الغليل" (١٠٤/٢) .

(٢٠٨) المغني، لابن قدامة (٣٧٠/٢).

بهذه الجبة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "تتبعها أو تصيب بها حاجتك" (٢٠٩) ، قال الإمام السندي: "منه علم أن التجمل يوم العيد كان عادة متقررة بينهم، ولم ينكرها النبي - صلى الله عليه وسلم - فعلم بقاؤها" (٢١٠)، وكان ابن عمر "يلبس أحسن ثيابه في العيدين" (٢١١)

(٣) الخروج إلى المصلى العيد

عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: "كان - صلى الله عليه وسلم - يغدو إلى المصلى في يوم العيد،" (٢١٢) وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به الصلاة" (٢١٣) وعن أم عطية: "أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق، والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة - وفي لفظ المصلى -، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين" (٢١٤)، قال ابن حجر العسقلاني: "استدل بهذا الحديث على استحباب الخروج إلى الصحراء

(٢٠٩) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد.

(٢١٠) حاشية السندي على النسائي (١٨١/٣) .

(٢١١) رواه البيهقي وابن أبي الدنيا وصح إسناده ابن حجر في "فتح الباري" (٤٣٩/٢) .

(٢١٢) رواه البخاري ومسلم.

(٢١٣) رواه البخاري ومسلم.

(٢١٤) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم،

- لصلاة العيد، وأن ذلك أفضل من صلاتها في المسجد، لمواظبة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك مع فضل مسجده^(٢١٥).
- ومن السنة إتيان المصلى ماشيا، قال علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- "إن من السنة أن تأتي العيد ماشيا"^(٢١٦)، قال ابن القيم: "وكان ابن عمر -رضي الله عنه- مع شدة اتباعه للسنة- لا يخرج حتى تطلع الشمس ويكبر من بيته إلى المصلى".
- ويستحب مخالفة الطريق في الذهاب والإياب إلى المصلى، عن جابر - رضي الله عنه- قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا كان يوم عيد خالف الطريق"^(٢١٧).

(٤) التكبير في العيدين

- ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - "كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة، فإذا قضى الصلاة قطع التكبير"^(٢١٨)، قال العلامة الألباني: "وفي الحديث دليل على مشروعية ما جرى عليه عمل المسلمين من التكبير جهرا في الطريق إلى المصلى، وإن كان كثير منهم بدؤوا يتساهلون بهذه السنة حتى كادت تصبح في خبر كان "

(٢١٥) فتح الباري، لابن حجر (٤٥٠/٢)

(٢١٦) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه، وصححه الألباني.

(٢١٧) صحيح البخاري.

(٢١٨) السلسلة الصحيحة، للألباني، برقم (١٧٠) .

(٢١٩) وقال الإمام البغوي "ومن السنة إظهار التكبير ليلتي العيدين مقيمين وسفرا في منازلهم ومساجدهم وأسواقهم وبعد الغدو في الطريق، وبالمصلى إلى أن يحضر الإمام، وكان ابن عمر -رضي الله عنه- - يغدو إلى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الإمام ترك التكبير" (٢٢٠) ومن صيغ التكبير "الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد" (٢٢١).

(٥) لا يصلي قبل العيد شيئا

عن ابن عباس "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها" (٢٢٢)، وعن أبي سعيد الخدري: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يصلي قبل العيد شيئا، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين" (٢٢٣)، قال ابن حجر: "والحاصل أن صلاة العيد لم يثبت لها سنة قبلها ولا بعدها، خلافا لمن قاسها على الجمعة" (٢٢٤).

اللهم واختم لنا رمضان بروضتك والعشق من نيرانك، ولا تخرجنا من شهر رمضان إلا بذنب مغفور وسعي مشكور، وعمل صالح متقبل مبرور،

(٢١٩) السلسلة الصحيحة، للألباني (١٢/١) .

(٢٢٠) أخرجه الحاكم والبيهقي وصححه، انظر "إرواء الغليل"، برقم (٦٥٠) .

(٢٢١) رواه ابن أبي شيبة بإسناد صححه الألباني عن ابن مسعود.

(٢٢٢) رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٢٢٣) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ والألباني.

(٢٢٤) في "فتح الباري"، لابن حجر (٤٧٦/٢)

وعيدكم مبارك مقدما وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، والحمد لله رب العالمين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثانياً:

الخطب الرمضانية

الخطبة الأولى

استقبال رمضان

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: ما رأيكم في مسافرين من بلد إلى بلد والطريق أمامهما طويلة وشاقة، ركب كل منهما سيارته، وتزودا لسيارتيهما من بلدهما بشيء من الوقود، وخرجا يسيران إلى البلد المقصود، وفي أثناء الطريق شغل أحدهما بما تقع عليه عينه من مناظر الطريق وملهياته، واستمر يقلب طرفه في القادمين والذاهبين، فما علم إلا وسيارته تقف به في مكان لا وقود فيه ولا زاد، فظل في مهلكته ينتظر مسافرا يراه على تلك الحال فيعطف عليه، أو لعل صديقا يأتي به قدر فيشفق عليه وينقذه مما هو فيه، وأما الآخر فظل يسير بسيارته وعينه على مؤشر الوقود فيها، فكلما كاد ينفد وكادت سيارته أن تقف مر على محطة وقود فأوقف سيارته أمالها، ومألأها بالوقود وأخذ له ما يشاء من طعام وشراب واستراح قليلا، وهكذا ظل يسير منتبها متيقظا، كلما مرت به محطة تزود منها وأخذ أهبطه، حتى بلغ بلده وقضى أربه. فما تقولون في هذين الرجلين؟! وأيهما أشد فهما وأرجح

عقلا؟ لا شك أنكم ستقولون: إن من احتاط لنفسه واهتم بأمره هو الحصيف العاقل، وأما الآخر فقد ألقى بيده إلى التهلكة بتفريطه وإهماله. إن حال هذين المسافرين . لو تفكرنا مليا وتأملنا قليلا. ما هي إلا حالي وحالك وحال فلان وعلان من الناس مع مواسم الخيرات والطاعات.

أيها المؤمنون جعل الله لنا بين حين وآخر محطات إيمانية نتزود منها بالوقود لإيماني الحقيقي والزاد الأخروي الباقي، فاغتنمها عقلاء موفقون فنجوا وفازوا، وأهملها حمقى مغفلون فخابوا وخسروا. و لله جل وعلا مواسم للعبادات والطاعات ينعم بها على عباده في كل حين، وهذه هي حال الكريم مع عباده الفقراء المحتاجين إليه، ألا وإن من المواسم العظيمة الجليلة والفرص الذهبية الثمينة ما نحن مقبلون عليه من أيام مباركة وليال فاضلة، ذلكم هو شهر رمضان المبارك، وهو من نعم الله عز وجل على هذه الأمة المرحومة والتي جعل أعمارهم قصيرة وآجالهم محدودة . فأبدلهم مواسم الخيرات والبركات، يمن عليهم فيها بالأعمال المضاعفات، فيعملون قليلا ويؤجرون كثيرا، وينفقون زهيدا ويجزون مزيدا، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. إنا جميعا الآن على أبواب رمضان، فمن منا فكر في الاستعداد له والتهيؤ لاستقباله؟! أتدرون ما مشكلة بعض المسلمين مع رمضان؟! إن مشكلتهم في كل عام أنهم يستقبلون رمضان وهم غافلون، لا يكاد يجد بعضهم طعم العبادة وحلاوة الطاعة إلا وقد انقضى رمضان وانطوت صحائفه بما فيها من إحسان

المحسن وإساءة المسيء، فيندمون ويتحسرون ويتألمون، ويقولون: نعوض في العام القادم، ويأتي العام القادم فلا يكون أحسن حالا من سابقه، وهكذا حتى ربما كان آخر رمضان يدركونه ولا زلوا يؤجلون. هل رأيتم مزارعا يترك البذر ويرجو الحصاد؟! إنها سنة الله، أن ينجح إلا المجد، ولا يحصل أعل الدرجات إلا الباذل، وأكثر الناس يستعدون للفوز بمواسم دنياهم فجدير بالمسلم أن يجتهد للفوز بموسم الطاعات والعبادات للطاعة، قال المعلى بن الفضل: كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان!! وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلا.

أيها المؤمنون: إن إدراك شهر رمضان نعمة عظيمة لا يعرف قدرها مؤمن صادق مع ربه، جاء عند ابن ماجه بسند صحيح عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بلي قدما على رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي قال طلحة فرأيت في المنام بيانا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إلي فقال ارجع فإنك لم يأن لك بعد فأصبح طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم وحدثوه الحديث فقال: « من أي ذلك تعجبون؟ » فقالوا يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ودخل هذا

الآخر الجنة قبله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا بلى قال «وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض» فالسنة كشجرة، والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها وأنافس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيام توريقها، وشهر شعبان أيام تقريعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قطافها، إن هذه الأشهر الثلاث كالوقوفات الثلاث فرجب أولها تحمى فيها العزائم، وشعبان ثانياتها تذوب فيها مياه العيون، ورمضان ثالثتها تورق فيها أشجار المجاهدات، وأي شجرة لم تورق في الربيع قطعت للحطب، فيامن قد ذهبته عنه هذه الأشهر وما تغير أحسن الله عزاءك!

أيها المؤمنون: الناس في استقبالهم لرمضان على أصناف كثيرة ، فمن الناس من يفرحون بشهر رمضان ويسرون بقدومه؛ فهم يعدون الأيام والساعات شوقا ورغبة إلى لقاء رمضان، الشهر الذي أحبوه وأنسوا به، ولسان حاله يقول:

مرحبا أهلا وسهلا بالصيام ... يا حبيبنا زارنا في كل عام

قد لقيناك بحب مفعم ... كل حب في سوى المولى حرام

وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء عند البيهقي بسند ضعيف عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال : «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» وهذا الصنف قد

عودوا أنفسهم على الصيام ووطنوها على تحمله خلال عامهم، فهم قد عملوا بما جاء في السنة النبوية من استحباب صيام الاثنين والخميس وأيام البيض، وصوموا شهر الله المحرم ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصاموا من شهر شعبان، وغير ذلك من أنواع الصيام المستحب الذي دل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عليها؛ ليعتادوا الصوم ويتزودوا من التقوى.. فمن يصوم النفل لا يستثقل صيام رمضان بل هو عنده أمر يسير لا كلفة فيه ولا عناء. ولقد كان الصالحون مثالا رائعا في الحرص على نوافل العبادات من الصيام وغيره، و قد روي عنهم في ذلك قصص عجيبة، من ذلك أن قوما من السلف باعوا جارية لهم لأحد الناس، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيا بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان كما يصنع كثير من الناس اليوم، فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: لماذا تصنعون ذلك؟ قالوا لاستقبال شهر رمضان فقالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان، والله لقد جئت من عند قوم السنة عندهم كأنها كلها رمضان، لا حاجة لي فيكم ردوني إليهم ورجعت إلى سيدها الأول، وكان مع الحسن بن صالح جارية، فاشتراها منه بعضهم فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت تصيح في الدار: الصلاة الصلاة. فقاموا فزعين وسألوها هل طلع الفجر؟ فقالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟ فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح وقالت له: لقد بعثني إلى قوم سوء لا يصلون إلا الفريضة ولا يصومون إلا الفريضة، فردني فردني. ويروى أن أحد الزهاد العباد

الأتقياء كان يقوم الليل هو وأخوه وأمه ثلاثا أي يقوم هو الثلث الأول، وأخوه الثلث الثاني، وأمه الثلث الثالث فلما ماتت أمه صار يقوم هو نصف الليل وأخوه النصف الآخر، فلما توفي أخوه صار يقوم الليل كله.. هؤلاء كانوا يفرحون بقدوم رمضان؛ لأنهم يعلمون أن منع النفس وكفها عن الملذات في هذه الدنيا سبب نيلها في الآخرة فإن امتناع الصائم عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات في نهار رمضان طاعة لله عز وجل يكون سببا في حصوله على ألوان الملذات الخالدة في الجنة فيقوى يقين المتقين بذلك، تراهم يفرحون بقدوم هذا الشهر الكريم، وعلى العكس من ذلك حال المنغمسين في الملذات المحرمة في هذه الدنيا فإن انغماسهم فيها يكون سببا في حرمانهم منها يوم القيامة. وصنف من الناس: ينظر إلى رمضان على أنه حرمان من اللذات والشهوات، فضاقت نفوسهم بهذا الشهر العظيم وتمنوا أن لم يكن قد حل بهم، فتجد أحدهم يصوم عن الطعام والشراب على مضض، وربما لا يتورع عن غيبة ولا يتنزّه عن نسيمة، قد سئم ذكر رمضان، فهو أثقل الشهور عليه، يكابد فيه العناء من الجوع والمشقة من العطش، لا يرى في رمضان إلا قيда يقيد به عن رغباته وشهواته. فجعل من ليالي رمضان فرصة سانحة للهو والسمر والسهر، ثم ينطرح في نهاره على فراشه كالميت إلى الغروب، فينام حتى عن الصلاة المفروضة لا بصيام يتلذذ، ولا بقيام يعبد، ليله ضياع، ونهاره خسران، فلا

يستفيد من شهر الطاعة والمغفرة، وقد روت لنا كتب الأدب خبر واحد من هؤلاء، أدركه شهر رمضان فضاق به ذرعا فجعل يقول:

أتاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر
فلو كان يعطيني الأناج بقوة ... على الشهر لاستعديت قومي على الشهر
فابتلاه الله عز وجل بمرض الصرع، فصار يصرع في كل رمضان.

وصنف آخر من الناس: من ينظرون إلى رمضان على أنه موسم للبطن، ومضمار تتنافس فيه الموائد الزاخرة بصنوف الأطعمة وألوان الأشرية، فتراهم قبل دخول هلال رمضان يفزعون إلى الأسواق من كل فج عميق، يكيلون من الأطعمة ويتزودون من الأشرية، وكأن رمضان حفلة زفاف أو وليمة نجاح، تبسط فيها الموائد العريضة، وتنتشر الأطعمة المتنوعة، ثم ترمى في النفايات، فرمضان في نظرهم شهر للطعام والشراب، فيستقبلون نفحات هذا الشهر بقلب بارد ونفس فاترة، ولا يرون لهذا الشهر ميزة عن غيره من الشهور إلا أنه شهر للطعام والشراب، فهم يصبحون فيه ويمسون كما يصبحون ويمسون في غيره، لا تتحرك قلوبهم شوقا ولا تخفق حبا، ولا يشعرون أن عليهم في هذا الشهر أن يجدوا أكثر مما سواه. فتأمل حالك أيها المسلم، وانظر من أي الأصناف أنت؟.

أيها المؤمنون: وإن من أظهر ما يعين على حسن استقبال شهر رمضان فهم المقصود من عبادة الصيام، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد

لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها ولقبول ما تزكو به مما فيه حياتها
الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حديثها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد
الجائعة من المساكين، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري
الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيها
يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه
وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين،
وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال؛ فإن الصائم إنما يترك شهوته
وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس ولذاتها؛ إثارة
لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربّه لا يطلع عليه سواه، والعباد
قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه
وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وتلك حقيقة الصوم،
وهي التي أشار إليها رسول الله في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في
صحيحيهما واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة
والسلام قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى
سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع
شهوته وطعامه من أجلي» فحري بالمسلم أن يجعل من رمضان بداية
توبة جادة، ونقطة انطلاق إلى الله عز وجل، قلت ما سمعتم فا ستغفر والله
يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: فإن شهر رمضان هو أفضل شهور العام؛ لأن الله سبحانه وتعالى اختصه بأن جعل صيامه فريضة وركنا رابعا من أركان الإسلام، ومبنى من مبانيه العظام، ففي الحديث المتفق عليه قال صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت». وسن النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليالي شهر رمضان، لأن فيها ليلة عظيمة خير من عبادة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبا . فقال صلى الله عليه وسلم: « إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، من صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»رواه النسائي وصححه الألباني. وفي الحديث المتفق على صحته قال صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» فينبغي على المسلم أن يستقبل هذا الشهر العظيم بالفرح والسرور، والغبطة وشكر الرب الغفور، الذي وفقه

لبلوغ شهر رمضان وجعله من الأحياء الصائمين القائمين الذين يتنافسون فيه بصالح الأعمال، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط لخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات، وضعه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، قال رجب هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بدخول الشهر، فالشقي من حرم فيه رحمة الله، وكيف لا يكون شقيا وخاسرا وهو لم تدركه رحمة الله في شهر التوبة والغفران؛ ولذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالبعد والهلاك والشقاء والخسران لمن أدرك رمضان ولم يغفر له. فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحضروا المنبر»، فحضرنا فلما ارتقى درجة قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: «آمين» فلما نزل قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال: «إن جبريل عرض لي فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له. قلت: آمين. فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين. فلما رقيت الثالثة

قال: بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت: آمين» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

أيها المؤمنون: إن شهر رمضان عظيم الخيرات، كثير البركات، فيه فضائل عديدة وفوائد جمة، ينبغي للمسلم أن يغتنمها ويقتنصها، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدعى يوم القيامة يقال: أين الصائمون؟ فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لم يظماً أبدا» متفق عليه، إن شهر هذه بركاته وهباته حري بكل مسلم أن يستقبله بفعل الطاعات واجتناب المعصيات وأن يقبل على ربه سبحانه بالتوبة النصوح وأن يرد المظالم إلى أهلها وأن يبرئ نفسه من كل ذنب ومعصية، وينتهاز هذه الفرصة العظيمة، فيجتهد في العبادة حتى يألفها مدى عمره وطول أجله. وعلى العبد أن يجاهد نفسه فيمنعها عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود

من الصيام هو التقوى وطاعة المولى، وتعظيم حرماته سبحانه، وكسر هوى النفس، وتعويدها على الصبر؛ لأن الصبر ضياء وأجر عظيم ومثوبة كبرى. وليس المقصود من الصيام مجرد ترك الطعام والشراب وسائر الأمور التي تتنافى من الصيام من سب وشتم وكل قول باطل من زور وغيره. قال صلى الله عليه وسلم: « الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن ساببه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» رواه البخاري . وقال عليه الصلاة والسلام " من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»رواه البخاري. وينبغي على المسلم أن يحذر مما حرمه الله عليه كي لا ينقص أجر صومه أو يذهب بالكلية ، وعلى المسلم أن يحرص في هذا الشهر أن يبر والديه وأن يصل رحمه، وأن يتعاهد إخوانه الفقراء والمحتاجين والمنكسرين والمعوزين والأرامل والأيتام، وأن يحسن إلى جيرانه ويتعاهدهم بالزيارة والنصح والتوجيه والإرشاد، فهو في شهر الجنان والبعد عن النيران ، شهر الإقبال على الحسنات والطاعات والبعد عن السيئات والمعصيات وعلى المؤمن أن يكثر فيه من أعمال البر والخير وقراءة القرآن بتعقل وتدبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإكثار من الباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، وأن يحافظ ويداوم على الاستغفار، وأن يتعاهد إخوانه المرضى وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه سبحانه، بل ولا ينبغي أن تكون هذه الأعمال في رمضان فقط، بل لا بد أن

تكون هي الشغل الشاغل للمسلم في رمضان وغيره. وفي رمضان أكد، فعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: «ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة من ماء ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظماً حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ريكم وخصلتان لاغنى بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ريكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الجنة وتعوذون من النار» رواه ابن خزيمة في صحيحة وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة. فانتقوا أيها المؤمنون: واغتنموا فرصة شهر الصوم بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتنافس في الأعمال الصالحة والمبادرة بالتوبة الصادقة، وجددوا العهد بريكم، وشدوا العزائم للطاعة، وابدلوا الجهد في مصابرة النفس وقسرها على تعود الصبر وتحمل المشقات، واعلموا قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿١٠﴾ [الزمر: ١٠]، قال المفسرون: المراد بالصابرين أي: الصائمين، وفي الصحيحين عن أبي

هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله، وأزِيلُوا من بينكم العداوة والبغضاء والشحناء، وطهروا قلوبكم من أمراض الحقد والحسد، وارتفعوا إلى المستوى اللائق بالمؤمن الذي تتغلب فيه الروح على البدن، الدعاء ...

الخطبة الثانية

الصيام في الإسلام

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر صراحة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والصيام من دعائم الإسلام وأحد أركانه الخمسة؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». ابن رجب في شرحه لهذا الحديث: "واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض، فمن قام بهذه الأركان جميعها قبل منه، ومن ترك منها شيئا متعمدا لم يقبل منه حتى يأتي بها جميعها؛ فمن صلى وزكى وحج ثم لم يصم رمضان متعمدا بغير عذر لم يقبل الله منه صلاته ولا زكاته ولا حجه حتى يأتي بالصيام. ومن قام بهذه الأركان على وجهها، حصل له القبول، ومن قام ببعضها دون بعض، لم يحصل له ذلك"، وأركان

الإسلام متنوعة، فمنها الأعمال البدنية المحضة، ومنها الأعمال المالية المحضة، ومنها الأعمال الجامعة بين البدنية والمالية، ومنها ما يكون المطلوب فيها فعلا، ومنها ما يكون المطلوب فيها كفا عن محبوب. وتتوعدت هذا التنوع ليشمل أحوال الإنسان كلها؛ وليكثر الإنسان منها ما يناسب حاله ووضعه، وقد فرض الصيام في شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات.

أيها المؤمنون: قبل الشروع في عبادة ما، يجب على المسلم أن يتأمل في الآيات القرآنية التي شرع الله تعالى بها هذه العبادة، فإن في تدبر الألفاظ والمعاني موجهاً للإيمان يجب الأخذ بها. وفي هذه الخطبة سوف نحاول الوقوف عند لآيات القرآنية الواردة في الصيام؛ لنقف على ما ورد فيها من معاني ودلالات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقد ابتدأت آيات الصيام بهذا النداء الرباني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ والمتأمل في آيات الصيام يجد أن النداء فيها جاء موجهاً للمؤمنين وليس للمسلمين؛ لأن الإيمان يشتمل على العقائد، والإسلام يشتمل على العبادات، والإيمان أسبق من الإسلام، فالمرء يؤمن ثم يسلم نفسه لأوامر من آمن به، كأن الله تعالى يقول لنا: يا أيها الذين آمنوا إن كنتم آمنتم بي حقاً، فأطيعوني فيما كتبت عليكم من الصيام. وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، ورد فيه لفظة ﴿كُتِبَ﴾ ولم يرد بدلا عنه لفظ "فرض"؛ لأن الكتابة أوثق وأقوى من

لفظ "فرض" في التكليف، ألا ترى أن مديرا ما لو كلف موظفا عنده بأمر ما شفهيًا، فإن ذلك سيكون أقل حتمية من أن يكتب له لتكليفًا رسميًا؟، ولصيام عبادة قديمة، فقد فرضها الله تعالى على الأمم السابقة، وانتقلت من أمة إلى أخرى، وإن اختلفت في كيفيتها، حتى فرضها الله تعالى على أمة الإسلام قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ، والذي يظهر أن الحكمة من ذكر صيام من قبلنا، أن في ذلك ترغيبًا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في أمر الصيام، والمعنى لستم وحدكم من خصصتم بهذه العبادة الشاقة، فقد صامتها أمم من قبلكم. قال الحسن البصري رحمه الله: "لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتبه الله علينا شهرًا كاملاً وأياماً معدودات"، وقال الشعبي وقتادة رحمهما الله: "إن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيروا، وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام، ثم مرض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيام، ففعل، فصار صوم النصارى خمسين يوماً، فصعب عليهم في الحر، فنقلوه إلى الربيع. فإذا جاء الإسلام يفرض الصوم، فهو يفرض عبادة عرفت أمم سابقة وليست عبادة جديد لم يعرفها الأمم من قبل، وهو الدين الذي لا دين بعده.

أيها المؤمنون: الصيام عبادة كانت معروفة عند الأمم السابقة ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله

صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما»، وعندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه، إلى المدينة، وجد اليهود يصومون عاشورا وقد توارثوا ذلك عن أسلافهم الذين مضوا، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياما «فقال ما هذا؟ قالوا: هذا يوم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه»؛ ولأن دين الإسلام يؤمن بكل الرسل ومنهم موسى فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنه أحق بموسى من اليهود، فصام ذلك اليوم وأمر المسلمين بصيامه، مع زيادة يوم هو التاسع قبله أو الحادي عشر بعد لمخالفة يهود، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»، فيكون صيام التاسع قبل عاشوراء أو الحادي عشر بعده، فيه مخالفة من المسلمين لليهود حتى لا يكونوا مثلهم، مثلما حدث وخالفوهم في تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، ومثلما حدث وشرع الأذان للصلاة مخالفة للنصارى بعد أن كاد المسلمون يستعملون الناقوس للإعلام عن الصلاة كما كان يفعله النصارى. وليست مخالفة الإسلام لما سبقه من أديان في العبادات طقوسها وشعائرها مخالفة عناد بقدر ما هي مخالفة تدريب وتعليم للمسلمين بالألا

يكونوا إمعة، كما علمهم أن يحسنوا إذا أحسن الناس وأن يتجنبوا إساءتهم إذا أساءوا. فالإسلام دين صحيح واستكمال فيما يتصل بكل جوانب الحياة والعبادة، مما لا يوجد في الأديان والأمم السابقة، والدليل على أن الإسلام لا يخالف الأديان السابقة لمجرد المخالفة، هو أنه قد أقر الجيد والحسن من أخلاق الجاهلية مع أنها جاهلية، فلم ينكر كرم الضيافة، ولا نجدة الملهوف، ولا حلف نصرة المظلوم، بل أكد هذه الأخلاق المحمودة.

أيها المؤمنون: أما النصارى فكانوا يتبعون صوم اليهود، ثم إن رهبانهم شرعوا لهم صوم أربعين يوما اقتداء بالمسيح؛ إذ صام أربعين يوما قبل بعثته، ويشرع عندهم الصوم عند التوبة وغيرها، إلا أنهم يتوسعون في صفة الصوم، فهو عندهم ترك الأقوات القوية والمشروبات، أو هو تناول طعام واحد في اليوم، يجوز أن تلحقه أكلة خفيفة. ويروي بعض أصحاب التفسير كالطبري وابن العربي أن النصارى فرض عليهم الصيام، وكتب عليهم أن لا يأكلوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء في شهر الصوم، واختلف عليهم الزمان، فكان يأتي في الحر يوما طويلا، وفي البرد يوما قصيرا، واشتد عليهم؛ فارتأوا برأيهم أن يردوه في الزمان المعتدل، فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما، نكفر بها ما صنعنا، فجعلوا صيامهم خمسين يوما. والصوم عن الكلام قد عرفته الشريعتان المسيحية واليهودية، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في قصة مريم بنت عمران عليها السلام، عندما أتت قومها وهي تحمل وليدها عيسى

عليه السلام وعندما خاطبها قومها بشأنه امتنعت عن الكلام وقالت ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦] ومع أن الإسلام لم يعرف الصوم عن الكلام، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حبيب الصمت وحث عليه إن كان الكلام سيجر شرا ويؤدي إلى فساد، جاء في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، ودعا الإسلام الصائم إلى أن يحفظ لسانه في نهار صيامه، ففي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» والصمت الذي يدعو له الإسلام، في حال الصيام أو غيره هو صمت الفكر والتدبر والتأمل، وليس صمت الصم البكم الذين لا يعقلون، وقد امتدح الله أصحاب العقول الذين يكون صمتهم فكرا فقال عنهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وأما الصوم عن العمل الذي عرف عند اليهود يوم السبت، فإن الإسلام لم يعترف بالصيام عن العمل إلا وقت صلاة الجمعة، وإلا بالقدر الذي لا يؤخر صلاة عن وقتها.

أيها المؤمنون: وكان في الجاهلية قبل البعثة النبوية صيام، كصيام قريش ليوم عاشوراء، وكان صلى الله عليه وسلم يصومه معهم، ففي صحيح

البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه» وكان هذا هو صيام المسلمين في العام الأول من الهجرة، فلما فرض الله صيام شهر رمضان على المسلمين في العام الثاني من الهجرة، خير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في صيام عاشوراء، ولم يعزم عليهم، فالإسلام دين تصحيح واستكمال فيما يتصل بكل جوانب الحياة والعبادة، مما لا يوجد في الأديان والأمم السابقة.

أيها المؤمنون: ثم ذكر الله تعالى الحكمة من الصيام بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) فالتحقق بالتقوى فهدف عظيم من أهداف الصيام؛ وذلك أن الصائمين لما حرموا أنفسهم بالصيام من الطعام والشراب وهما زادان ماديان، أعطاهم الله تعالى زادا خيرا من زادهم المادي، فيحصل الصائمون على زاد التقوى وهي زاد المؤمنين في حياتهم الآخرة كما أن الطعام زاد حياتهم الدنيا، والتقوى التي يحققها الصيام وهو خير الزاد كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧) [البقرة: ١٩٧] والتقوى هي ميزان التفاضل بين الناس عند الله تعالى كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقد يقول قائل: كيف يحقق الصيام مقام التقوى؟ فنقول: إن الصيام له خاصية

تخصه دون سائر العبادات، فالعبادات الأخرى عبادات فعلية، أما الصيام فهو عبادة تركية، والناس مطلعون على العبادات الفعلية ولا يطلعون على العبادات التركيبية كالصيام، وبهذا يتخلق الصائم بخلق المراقبة لله تعالى التي هي لب التقوى وحقيقتها، فمراقبة الله تعالى على الوجه الأمثل تتحقق في الصيام الذي لا يطلع على حقيقته إلا الله تعالى، فيظل الصائم طول وقته مراقبا لله تعالى؛ لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع على حقيقة صومه؛ لذا لا يستطيع أن يقدم على فعل حرام وهو يستحضر مراقبة الله تعالى له. فالتقوى نتاج الإحساس بمراقبة الله تعالى للعبد، فتحقيق التقوى هو هدف من أهداف الصيام وثمره من ثمراته المباركة.

أيها المؤمنون: ثم من وصف الله تعالى أيام الصيام بقوله ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ وذلك من باب التسهيل والتفهيم لأمر الصيام، فأيام الصيام أياما قليلة فهي شهرا واحدا في السنة، وليست السنة كاملة ولا حتى نصفها. وأظهر التفاسير على أن المقصود بالأيام المعدودات شهر رمضان، وليس الأيام التي كانت تصام قبل فرضه، فرمضان أيام صيامه معدودات، وهناك فرق لطيف بين كلمة "معدودات" و"معدودة"؛ فالمعدودات أكثر من المعدودة، كقوله تعالى عن أيام الصيام: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أكثر من قولنا "أياما معدودة"؛ وذلك لأن الشهر ثلاثون يوما. ومنه يتضح أن اليهود حين قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠]، كانوا يرونها أياما قليلة جدا، وكذلك قوله

تعالى عن يوسف: ﴿ وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ
الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف: ٢٠].

أيها المؤمنون: من السمات الأساسية للتشريع الإسلامي، التدرج في التشريع، وخاصة في الأمور التي يشق على الناس القيام بها أو تركها؛ وذلك لتهيئة النفوس لاستقبال عبادة من العبادات أو ترك عادة من العادات، حتى إذا أحست النفس لهذا الفعل أو الأمر حلاوة واطمأنت بذلك، أكمل الله كل الأسس والقواعد التي تتعلق بذلك التشريع، فكما تدرج التشريع الإسلامي في تحريم الخمر والربا، اللذين كانا مألوفين عند العرب، فقد تدرج التشريع الإسلامي في تشريع فريضة الصيام. وكان التدرج على وجهين: الوجه الأول: أن شرع الصيام مفرقا وعلى مراحل، فابتدأ الصيام بصيام يوم عاشوراء، ثم ثلاثة أيام من كل شهر، ثم بعد أن تمكن الصيام فيهم شرع شهرا كاملا، ففي السنة الثانية من هجرة الرسول إلى المدينة أنزل الله تعالى فرضية الصيام في قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، الوجه الثاني: بعد أن شرع تعالى صيام الشهر كاملا كان هذا الصوم على التخيير، فمن شاء صامه، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا فأجزأ ذلك عنه، وذلك ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ [البقرة: ١٨٤]، ثم لما تمكن أمر الصيام من النفوس أكثر نسخ هذا الحكم فانتقل من "صوم التخيير" إلى "صيام الفرض وأصبح صوم رمضان عزيمة على القادر، وبقيت الرخصة لذوي الأعذار؛ ممن كان مريضا أو مسافرا فأفطر فبعد أن يزول العذر يقضى صوما بعدد الأيام التي أفطر فيها، ومن كان طاعنا في السن أفطر وأطعم، قال تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قلت ما سمعتم ف ستغفروا الله يا فوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: أول ما فرض الصيام كان فيه مشقة على المسلمين، فقد أباح لهم الإسلام أن يأكلون ويشربون ويأتون نساءهم ما لم يناموا، فإذا نام الصائم قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب وإتيان أهله إلى الليلة الثانية، وفي هذا الصدد وقعت قصص لبعض المسلمين كانت من أسباب تخفيف الله تعالى لهذه الكيفية من الصيام، فمنهم من كان يختان نفسه ويأتي أهله في ليالي رمضان، فيقع في المحذور، ففي صحيح البخاري عن سمعت البراء رضي الله عنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وذكر الإمام ابن كثير عن ابن عباس قال: كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم الله عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن أناسا من المسلمين أصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ

عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْكَفَّ بِشِرْوَهُنَّ وَابْتَعَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴿البقرة: ١٨٧﴾ وبعض الصحابة تعرضوا لمواقف شديدة يشق معها مواصلة الصيام بسبب قصر فترة الإفطار، وامتناعهم عن الطعام والشراب في تلك الفترة؛ بسبب الشروط المشددة في ذلك من أجل الصيام، فقد أخرج البخاري رحمه الله عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رآته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ﴿البقرة: ١٨٧﴾، ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ﴿البقرة: ١٨٧﴾. ثم جاء التخفيف من الله تعالى فنسخ هذا الحكم على ما استقر عليه الشرع في أمر الصيام المعروف إلى اليوم.

أيها المؤمنون: أراد الله بهذا التدرج والتخفيف في تشريع فريضة الصيام أن يعلم المسلمون علم يقين قائم على التجربة أن الله أراد بهم اليسر حقا ولم يرد بهم العسر، وليعلم كل من أراد أن يشدد على نفسه أنه لن يقدر، مثلما

حاول الثلاثة الرهط في عهد الرسول أن يلتزموا نظاما في العبادة يشق عليهم، كما في الحديث الذي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» وكان هؤلاء الثلاثة النفر، يريدون بذلك أن يدركوا مكانة الرسول عند ربه، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، مسوغين بذلك في ظنهم قلة عبادة الرسول عندما أخبروا بها، فلما علم الرسول بأمرهم أنبهم إلى حد التبرؤ منهم إن لم يقلعوا عن تشددهم وقال: «أما إنني أتقاكم لله وأخشاكم له، ولكني أصلي وأرقد، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وهؤلاء القوم الذين شددوا على أنفسهم وعدوا عبادة الرسول قليلة قياسا إلى ما كانوا يتصورون، ثم أقنعوا أنفسهم بأن الرسول له عذره في ذلك وقد أخبره ربه ووعدته وعدا لا رجعه فيه فقال له: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۖ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)﴾ [الفتح: ١، ٢] هؤلاء القوم يبدو أنهم لم

يعلموا أن الرسول لم يستغل وعد ربه له بأن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فاتكل على هذا الوعد الذي لا رجعة فيه، ونسي حقوق ربه عليه، بل إن هذا الوعد الإلهي لرسوله كان أدعى لمزيد من العبادة والشكر لدرجة أن ابن مسعود كان يصلي مع النبي وحده فلم يطق، وكاد يجلس من طول قيام الرسول وهو يحكي عن ذلك فيقول: «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فأطال القيام حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه» رواه مسلم. بل إن عائشة زوجة النبي قد تعجبت من همة الرسول في عبادته وقالت له ما قاله الرهط الذين أرادوا التشديد على أنفسهم؛ تقول عائشة رضي الله عنها: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا» رواه البخار ومسلم.

أيها المؤمنون: من يشددون على أنفسهم في جانب العبادات في الغالب يندمون بعد ذلك، كما فعل عبد الله بن عمرو الذي يحكي للمتشددين من بعده قصته ليعتبر بها كل مبالغ متشدد في أمور الدين في كل عصر. يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: كما في صحيح البخاري أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أقول: "لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت الذي تقول ذلك؟ فقلت: قد قلته يا رسول الله، فقال: «إنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر، ونم

وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر"، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: صم يوما وأفطر يومين"، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، قال: صم يوما وأفطر يوما، وذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام"، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: لا أفضل من ذلك». وذلك حتى يقطع الرسول على عبد الله تماديه في التشديد على نفسه، وقال له إن صيام يوم وإفطار يوم أفضل من صيام كل الأيام، حتى يكون ذلك وسيلة للقدرة على الدوام، وأفضل العبادة إلى الله تعالى أدومها وإن قل، ولذلك ندم عبد الله بن عمرو بعد أن كبرت سنه وضعف عن دوام العبادة التي تمسك بأدائها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام صياما من كل شهر التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أهلي ومالي، فندم لأنه لم يقبل إرشاد النبي ولم يسر في عبادته على هذه الرخصة السهلة التي يمكنه الدوام عليها، ولكنه لم يرض لنفسه أن يترك عبادة قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنه يطيقها، ولذلك ورد أنه كان يفطر أياما حتى يقوى، ثم يصوم ما فاته.

أيها المؤمنون: على المسلم أن يقبل رخص هذا الدين وأن لا يتشدد كثيرا في أمور بإمكانه التوسط فيها؛ فإن ذلك مظنة الانقطاع والهلكة؛ ففي صحيح البخاري مرفوعا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا

غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول : "إن خير دينكم أيسره" رواه أحمد بإسناد حسن، وقد أكد الرسول ضرورة الأخذ برخصة الله في العبادة؛ لأن الله أعلم بأحوال عباده منهم حينما أباح لهم ما أباح من تيسير، ففي سنن النسائي بسند صحيح عن كعب بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في حر شديد ، فإذا رجل من القوم ، قد دخل تحت ظل شجرة ، وهو مضطجع كضجعة الوجع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لصاحبكم؟ أى وجع به؟ فقالوا: ليس به وجع ، ولكنه صائم ، وقد اشتد عليه الحر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ: " ليس البر أن تصوموا في السفر عليكم برخصة الله التي رخص لكم» وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم ، فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه ، حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقليل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام ، فقال: «أولئك العصاة، أولئك العصاة».. وهذا التيسير الذي اتسم به الإسلام لم يجعله الله تعالى في دين من الأديان السابقة، ومع هذا اليسر لم يحرم الإسلام على أتباعه أن يأخذوا بالعزم ويدربوا أنفسهم، منذ نعومة أظفارهم على العبادة؛ حتى يألّفوها إذا ما كبروا ولا تشق عليهم فيتقاجؤون حين يبلغون التكليف بالقيام بأعبائها فينفرون منها. وعلى سبيل المثال الصبيان

غير مكلفين بصيام إلا حين يبلغون سن التكليف، إلا أن الإسلام أباح تدريبهم عليه، ففي صحيح البخاري عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم»، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن - أي من الصوف - فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار"، فمباح تعويد الأطفال على الصيام وشغلهم عن الطعام بأية وسيلة مسلية من لعبة أو غيرها، حتى يحين موعد الإفطار، وقياسا على الصوم، يكون تدريب الأطفال على الصلاة باصطحابهم إلى المسجد، والصلاة أمامهم، لينشأ الأطفال على حب العبادة ويستمتعوا بحلاوة الإيمان حين يكبرون.

أيها المؤمنون: عندما يرى المسلمون أن الله قد خفف عنهم ويسر لهم أمور عباداتهم؛ فجعل فرض الصلاة من خمسين فرضا إلى خمسة، وجعل الحج لمن استطاع إليه سبيلا، وجعل الصيام لمن استطاعه صحيحا سليما مقيما بالغا، وأحل له المباحات يأكل ويشرب حتى طلوع الفجر من رمضان، وجعل من يأكل أو يشرب ناسيا لا شيء عليه وليتم صومه. وبلغ من تيسيرات الله أن من أفطر لعذر في رمضان، فليس عليه أن يقضي ما أفطر من أيام إلا بعد زوال العذر، ولا يجب عليه التتابع في القضاء عندما يرى المسلمون ذلك التيسير، سيكون ذلك أدعى لمزيد من شكر الله

تعالى على ذلك فسيصلي صلاة أكثر مما افترضه سننا ونوافل، وسيصوم صياما أكثر مما افترضه، كل يومي اثنين وخميس أو ثلاثة من كل شهر أو حسبما تيسر لكل مسلم، وهو شكر عبادة له أجره وثوابه الذي لا يضيع، ومن اكتفى بما فرضه الله عليه فحسبه ذلك وكفى. فاغتنموا شهر رمضان بالصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحة التي تقرّبكم إلى ربكم المليك
العلام. الدعاء.

الخطبة الثالثة

من فضائل شهر رمضان

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: فإن الله قد اختص من خلقه من يشاء برحمته؛ فقال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤]، و الله تعالى يخلق ما يشاء ويختار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]. وهذا الاختيار والاختصاص منه تبارك وتعالى قد يقع على الأمكنة، أو الأزمنة وغيرهما، ومن اختصاص الله تبارك وتعالى للأزمنة: ما اختص به شهر رمضان من بين شهور السنة من الفضائل والخصائص؛ فهو شهر عظيم مبارك، شهر امتلأت أيامه ولياليه بالرحمة والمغفرة والعنق من النيران، والصوم عبادة عظيمة اختار الله لهذه العبادة أفضل الشهور، وهو شهر رمضان المبارك، وجمع الله فيه من الفضائل والخيرات ما لم يجتمع في غيره الشهور، والله سبحانه وتعالى قد رفع قدر هذا الشهر في كتابه الكريم، وأنزل فيه أعظم كتبه وهو القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَبَيَّنَتْ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥]. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة ولطفه بعباده المؤمنين أن اختار لهم شهر رمضان وجعله لهم موسم من مواسم الطاعات؛ ليتزودوا فيه بأنواع الطاعات التي تقربهم إلى الله عز وجل؛ كي ينالوا رضوانه سبحانه وتعالى، ويسعدوا بجزيل ثوابه وكريم عطائه. فهو شهر يضاعف فيه ثواب الطاعات، وتكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، والله فيه نفحات، من تعرض لها لم يرجع خائباً محروماً، والصوم وقاية للمسلم من المعاصي، ومدرسة للنفس تتعلم فيها السمو والصفاء وهو قوة للروح، وعون لها على التغلب على شهوات البدن والجموح بها إلى الحيوانية، فمن تسامى بغرائزه وعمل على تركية نفسه وتطهيرها فقد أفلح وفاز قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس: ٧ - ٩]

أيها المؤمنون: إن شهر رمضان خصه الله بمزايا وفضائل عظيمة، من بين سائر شهور العام، فحري بنا أن نتعرف في هذه الخطبة على بعض هذه الفضائل؛ حتى نغتتم هذا لشهر المبارك وننتهز فرصة حلوله بيننا، فمن فضائله: أن الله سبحانه وتعالى أضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، ورتب عليه كثيراً من الأجور العظيمة، وجعله جنة ووقاية للعبد من الأخلاق السيئة والرديئة، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة أن رسول الله قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: قال الله تبارك وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان

يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، فلنقف مع هذا الحديث جليل القدر وعظيم الفائدة، ولنتأمل في معانيه العظيمة؛ حتى نتعرف على فضائل الصيام، فقوله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» أضاف الله تعالى الصيام إلى نفسه إضافة تشريف، وهذه الإضافة فيها تشريفا للصيام وتكريما للصائمين؛ وذلك أن الصوم سر بينك وبين الله لا يطلع على صيامك إلا الله، ولا يعلم أنك صائم إلا الله . فشرف الله تعالى الصيام بأن أضافه لنفسه؛ وذلك أن حقيقة الصيام أنه عبادة بين العبد وبين ربه لا يطلع عليها أحد الا الله تعالى بخلاف سائر العبادات، فالصلاة تصلى بمجمع من الناس، والزكاة تتركى بمجمع من الناس، والحج يحج الأنسان ويعلم بحجة جميع الناس القريبين منه، أما الصيام فهو سر بينك وبين الله سبحانه وتعالى، أما قوله تعالى: «وأنا أجزي به فقد اختص الله تعالى الصيام من بين سائر العبادات بأنه يجزي الصائمين الجزاء الحسن، والذي لا يعرف مقدار هذا الجزاء إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا الجزاء قد جاء بيانه في حديث آخر، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "« كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»

قال ابن رجب " فعلى هذا يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلا الصيام، فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة يغير حصر عدد؛ فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] أ هـ، ومعنى قوله في الحديث «الصيام جنة» أي إنه وقاية؛ لأن الصوم يقي الإنسان من مهاوي الردى، ويصرفه عن سبيل أهل النار، ويبعده عن طريق الشيطان، ويصرفه عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن، ولا يتحقق للصائم ذلك إلا إذا اجتنب المحظورات الحسية والمعنوية، و"الجنة" الوقاية. والوقاية هنا ليست نظرية عقلية، بعيدا عن السلوك والتدريب، وإنما هي تطبيق عملي، الذي يمتد بالإنسان شهرا كاملا في كل عام، فيتعود الصائم من خلاله التخلي عن كل سلوك قبيح مرذول، ويتحلى بكل سلوك طيب حسن، ؛ لهذا جاء بعد ذلك قوله: « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث » أي: لا يفحش، وقيل: لا يجامع في نهار رمضان؛ لأن الجماع عمدا في نهار رمضان من كبائر الذنوب ومن أعظم مبطلات الصيام، فتجب فيها الكفارة المغلظة: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما. ومعنى قوله: «ولا يصخب» فيه نهى للصائم عن الصخب وهو الصراخ والصياح والضجيج وإحداث الشغب وافتعال المشاكل، وقد جاء بيان ذلك في رواية أخرى ففي صحيح

مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل؛ فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم»، فالصيام يكسب الصيام هذه المعاني الرفيعة والأخلاق العالية، فيصبح هذا لخلق بعد شهر رمضان، سجية له، وجزءاً من تكوينه، فالصائم حقاً لا يثور لأتفه الأسباب - كحال بعض الصائمين ممن يظنون أن الصوم عقوبة وحرمان، فيخرجون عن طورهم، وتثور نفوسهم - وتضطرب أعصابهم. أما الصائم الصادق مع ربه، فتراه هادئ النفس، ساكن الجوارح، رضي القلب ومعن قوله صلى الله عليه وسلم: « ولا يجهل » أي: لا يكن سفيهاً لا في قوله ولا في عمله. ففيه التحذير من المعاصي الظاهرة والباطنة، فمن صام عن الطعام والشراب والشهوات فلتصم جوارحه عن كل المنكرات والسيئات، ومعنى قوله: «ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، و«الخلوف» تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام، وهي رائحة مستكرهة عند الناس؛ لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته، وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عند الله سبحانه وتعالى يعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب، ألا ترون أن الحجيج يباهي الله تعالى بشعثهم وغبرتهم ملائكته في السماء ، جاء في مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: «إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثا غبرا»، وإنما كان الشعث محبوبا إلى الله في هذا الموطن؛ لأنه ناشئ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه وكذلك خلوف فم الصائم. ومعنى قوله: « للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» ، ففي هذا إثبات فرحتين للصائم، وبيان هاتين الفرحتين كالتالي، أما أولى الفرحتين: فهي فرحة تصاحبه كل ليلة، كلما غربت شمس يوم رمضاني كريم، وامتدت يده إلى تمراته وطعامه، ليسد بذلك جوعته، ويطفئ حر ظمئه، ولم لا يفرح، وقد بذل وسعه في إرضاء ربه، فقد منع نفسه حظها من الطعام والشراب؛ أملا فيما عند الله من النعيم المقيم، والمتاع الحسن. إنها فرحة الاستعلاء فوق ضرورات الجسد، وأنماط الحياة الرتيبة، إنها أفراح الروح تنتشي طربا، وتهتز فرحا عند افطار الصائم في نهاية يومه وفطره، وفرحة الصائم بفطره ليست لكسر سطوة الجوع، وإبراد لهيب الظمأ، فتلك فرحة تشاركه فيها الهوام والأنعام، ولكنها فرحة الانتصار على كيد الشيطان وهوى النفس ومطارق الشهوة وسعارها. فرحة الإذعان والاستسلام لأمر الجبار وتعالى حين أمر بترك الطعام فترك، وهجر الشراب فهجر وامتثل أمر الله له في الصيام . وأما الفرحة الثانية: فهي فرحة ذات مذاق خاص، فرحة لقاء الحبيب حبيبه، والصائم بلقاء ربه الذي أعانه على الصيام ووفقه للقيام، ووعد به حسن الثواب وادخره له. وحق لصاحبها أن يبتهج بها، فلطالما حفظ

جوارحه عن المحرم والممنوع، وصان لسانه عن السافل والقبيح من القول، فلم يكن صيامه صيام المحرومين، الذين حرّموا الطعام والشراب، وحرّموا الأجر والثواب كذلك، يوم انتهكوا حرمة الشهر بكل ساقط من القول، وشائن من الفعل والسلوك، فيفرح بصيامه عند لقاء ربه سبحانه وتعالى، عندما يأذن الله تعالى للصيام بأن يشفع للصائم عند ربه، ففي صحيح الجامع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان»، وتزداد فرحته عندما يسمع هذا النداء عند دخوله الجنة وهو قوله تعالى الله تعالى: ﴿كُلُوا وَشَرِبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا. قال مجاهد: هي أيام الصيام . ومن فضائل هذا الشهر أنه شهر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب والنيران، وتصفد فيه الشياطين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة أن رسول الله قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين » متفق عليه، وفي رواية: « فتحت أبواب الرحمة»، وفي رواية: « فتحت أبواب السماء » وفتح أبواب الجنة أو أبواب الرحمة أو أبواب السماء فيه إشارة إلى كثرة الأعمال الصالحة من المؤمنين، وإغلاق أبواب النار وتصفيد الشياطين، وفيه إشارة إلى قلة الفساد والمعاصي بين المسلمين في رمضان كذلك. إنها

لحظات الانتصار، على مداخل الشيطان التي تتسلل إلينا من خلال شهوتي البطن والفرج، فتصفد الشياطين ومردة الجن في هذا الشهر الكريم كي لا يغووا الصائمين فيزينوا لهم الباطل، ويتسببوا في صرفهم عن الطاعة، والتصفيد مأخوذ من الصدف وهو القيد والغل أي: تقيد الشياطين. ومن فضائل شهر رمضان أن الله تعالى جعل بابا في الجنة خاص بالصائمين، فقد خصص الله تعالى للصائمين بابا من أبواب الجنة الثمانية يقال له: "باب الريان" ينادى منه الصائمون فلا يدخل سواهم؟! ففي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون، فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»، فيا من أظمأ نهاره وأجاع بطنه وحفظ جوارحه، أبشر بخير آجل من رب كريم، وكن منتظرا الثواب من الغفور الرحيم. ومن فضائل هذا الشهر شهر رمضان سبب لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر» رواه مسلم، وعنه أيضا رضي الله عنه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري. فمعنى قوله «إيمانا» أي: بفرضية الصوم وسنية القيام، «واحتسابا» أي: طلبا للأجر والثواب من الله سبحانه بأن يصوم رمضان على رغبة في طلب

الثواب من عند الله تعالى، طيبة بها نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، فهذه ثلاثة أسباب كل واحد منها كاف بإذن الله في حصول المغفرة لما سبق من الذنوب، وكلها بفضل الله في هذا الشهر الكريم المبارك. فالمسلم ينبغي له أن يصوم إيماناً واحتساباً، لا رياء ولا سمعة، ولا تقليداً للناس أو متابعة لمن حوله؛ كي ينال بذلك الفضل الكبير والأجر العظيم المترتب على الصيام. ومن فضائل هذا الشهر الكريم أن فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ ﴾ [القدر: ١ - ٣]. فالعبادة في هذه الليلة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ومن قامها تصديقاً بوعده الله بالثواب عليها وطلباً للأجر فيها لا لقصد الرياء والسمعة ونحوه غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري. ومن فضائل شهر الصيام أن الله في كل يوم وليلة منه عتقاء من النار، فقد صح عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان... وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » . ومن فضائل هذا الشهر لكريم أن جعل الله للصائم دعوة لا ترد في كل يوم من أيام رمضان فعند الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم » فاغتنموا فرصة الطاعة في هذا الشهر الكريم تسعدوا في الدارين، واعلموا أن من حرم خيره باء بالخسران المبين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: قال ابن القيم رحمه الله: "وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير المرسل، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: «لست كهيئتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»، رواه البخاري ومسلم، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة بأمته، وأذن فيه إلى السحر. وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من أعمال الخير في رمضان، ومن النصوص الدالة على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان

فيدارسه القرآن، فله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري ومسلم. وعلة زيادة جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان عنه في غيره: أن مدارس القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود ويستفاد من قول ابن عباس رضي الله عنهما: «أجود بالخير من الريح المرسلة» سرعة مبادرته صلى الله عليه وسلم في الجود والإحسان في رمضان، واستتفاع الجميع بذلك كما هي سرعة الريح المرسلة، وعمومها لجميع ما تهب عليه، قال ابن المنير في شرحه للحديث: أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم. أ. هـ.

أيها المؤمنون: إن عبادة الصوم تحمي المسلم من الانكسار، أمام شهوات الحياة، والسقوط أمام المغريات، كما أن عبادة الصوم تحفظ التوازن للإنسان، وتشعره بحجمه، وبشريته وحاجته، وتحميه من آفة التآله له، والكبر، والتعالي، على عباد الله، فهو بشر مثلهم، محتاج إلى الطعام والشراب وسائر الأمور الأخرى، التي لا يحس بها، إذا كان يعيش الوفرة، إنه العبد المحتاج، ولا أدل من الصوم ليتعرف الإنسان على حقيقته البشرية، ولا أدل من الصوم على استشعار الإنسان حاجات الآخرين؛ لأنه بالصوم يدخل معهم حالة الإحساس الفعلي. ولصيام شهر رمضان حكما بالغة وأسرا عظيمة نعرف منها ما نعرف، ونجهل منها ما نجهل، ومن

أعظم أسرار الصيام وحكمه تحقيق كمال العبودية لرب الخلق أجمعين وحده لا شريك له، وهذه الحكمة السامية عامل مشترك في كل العبادات، وهي الهدف الأسمى من خلق الإنسان كما قال الله جل ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) ﴿[الذاريات: ٥٦]﴾. ومظهر العبودية في الصوم يظهر جليا باستسلام المرء لأمر الله، فهو يجوع ويظمأ ويمتنع عن زوجته والأسباب متوفرة أمامه لا يمنعه منها إلا حب الله والرغبة في رضاه. ومن أسرار الصوم وحكمه تقوية الإرادة بالصبر، فالصائم يجوع وأمامه أشهى الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الشراب والماء، ويعف وبجانبه زوجته بلا رقيب عليه إلا الله تعالى، وهكذا يكون إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان المؤقت لنيل المثوبة والأجر والمغفرة من الله تعالى. فبين الصوم والصبر ارتباط وثيق، ذلك أن وأن الصوم سبيل إلى اكتساب خلق الصبر، ذلك الخلق العظيم الذي أمر الله به وأعلى مناره، وأكثر من ذكره في كتابه، وأثنى على أهله القائمين به، ووعدهم بالأجر الجزيل عنده. فقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣) ﴿[الشورى: ٤٣]﴾، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥) ﴿[البقرة: ١٥٥]﴾. وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أعطي أحد عطاء أعظم ولا أوسع من الصبر». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر.

وقال: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما. وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: الصبر مطية لا تكبو. وقال الحسن البصري الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. فالصائم المحتسب يستفيد دروسا جمة من جراء صيامه؛ فهو يدع الطعام والشراب والشهوة حال صيامه، فيفيد درسا عظيما في الصبر، حيث يتعود فطم نفسه عن شهواتها وغيها. والصائم المحتسب إذا أؤذي أو شتم لا يغضب، ولا يقابل الإساءة بمثلها، ولا تضطرب نفسه؛ فكأنه بذلك يقول لمن أساء إليه: افعل ما شئت، فقد عاهدت ربي بصومي على أن أحفظ لسانني وجوارحي؛ فلن أخلف بالعهد، أو أسوء إليك كما أسأت. ومن حكم الصوم أيضا أنه يعرف المرء مقدار نعم الله تعالى عليه؛ لأن الإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها، ولذلك قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وبمعرفة هذه النعم نشعر بجوع الجائعين وبؤس البائسين الذين لا يجدون ما يسدون به جوعة بطون صغارهم. ومن أسرار الصيام وحكمه أننا نتحرر من سلطان الغريزة، ونتغلب على نزعة الشهوات، فننطلق من سجن الجسد حتى نسمو بروحنا البشرية إلى حيث أراد الله جل وعلا لنا رحمة ومغفرة واستجابة دعاء ومضاعفة الحسنات ومحو السيئات.

أيها المؤمنون: وإذا كان الصيام بهذه المنزلة والدرجة فعلى المسلم أن يحافظ على صومه من مبطلات الصيام، روى البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « من أفطر يوما من رمضان

من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»، وعلى المسلم أن يصوم صيامه ويحفظه من الغيبة والنميمة وقول الزور والسباب والشتم والكذب وشهادة الزور والنظر إلى ما لا يحل له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري، وحتى لا نكون في عداد الصائمين الذين لم يدركوا من معاني الصوم، إلا امتناع عن الطعام والشراب فعند أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش »، فاحرصوا كل الحرص على الاستكثار من الطاعات في شهر رمضان، وحافظوا على الصلاة في جماعة، ففي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله ». ومن الغبن والخسران المبين أن يحافظ الرجل على الصيام ويضيع الصلاة، فالصلاة جماع فلاح العبد، وبها تنتظم أموره وتصلح أحواله، فواظب وداوم الصلاة في رمضان واحرص على صلاة التراويح فهي قيام رمضان، صح عند الترمذي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أهله وأصحابه وقال: « إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة »، فيا عباد الله، هذه الفضائل العظيمة التي منحكم الله إياها في هذا الشهر الكريم فرصة ذهبية، لا ينبغي للعبد التفريط بها، فالأيام

معدودات والزاد قليل والأعمار فانية والآجال مراحل مطوية، وكل إنسان
مرتته بعمله، فالليبيب الفطن من يعمل لآخرته ويجعل من هذه الدنيا دارا
للتزود من الأعمال الصالحات بين يدي الجبار علام الغيوب،
الدعاء.

الخطبة الرابعة

الجنة في رمضان

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: نحمد الله سبحانه وتعالى أن بلغنا شهر رمضان وتلك نعمة
عظيمة ينبغي أن تشكر الله عليها؛ وذلك بأداء ما افترضه الله علينا من
الصيام كما أمر والتزود فيه من الأعمال الصالحة، من صلاة وذكر وقيام
وقراءة للقرآن، فواجب على كل مسلم ومسلمة من الله عليه ببلوغ شهر
رمضان، أن يغتنم هذه الفرصة العظيمة، ويقطف ثماره المباركة، فإن
الأجور والحسنات في شهر رمضان تتضاعف، والقلوب والأرواح عطشى
إلى فضل الله ورحمته في هذا الشهر المبارك، ومن فاتته هذه الفرصة
كانت حسرتة التي ما بعدها حسرة، وندامة لا تعدلها ندامة. وقد جعل الله
تعالى شهر رمضان ميدان سباق وتنافس ولكن ليس على الدنيا وأموالها
وقصورها ومناصبها كما يحدث اليوم بين الناس، لكنه تنافس وسباق نحو
الجنة التي يأمر الله تعالى أبوابها بأن تفتح إذا جاء شهر رمضان، ففي
الحديث المتفق عليه عن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، فأبواب الجنة الثمانية تفتح في كل عام في رمضان، وقد جعل الله تعالى في الجنة بابا خاصا بالصيام؛ وفي ذلك تشويقا وتحفيزا للصائمين في رمضان من أجل السباق لدخول الجنة من باب الصيام، هذه الباب يسمى الريان وهو خاص بالصائمين ففي الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون». "بل إن الله تعالى يزين جنته في كل يوم من أيام شهر رمضان، فقد جاء في مسند أحمد بسند فيه ضعف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم، ... ومنها ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المؤنة والأذى وبصيروا إليكم» هذه الجنة التي تفتح أبوابها في رمضان وجعل الله فيها بابا خاصا بالصيام، ويزينها الله تعالى في رمضان، جدير بنا معشر الصائمين أن نتعرف على أوصافها علنا أن نجتهد في هذا الشهر المبارك فيكرمنا الله تعالى ويعتقنا من النار ويجعلنا من أهل الجنة. أيها المؤمنون: المسلم بحاجة إلى من يذكره بما أعده الله تعالى في الجنة من نعيم، ومن غفل عن الجنة والشوق إليها ساءت أعماله وفسدت أخلاقه، وكثرت همومه وغمومه وزاد طمعه وارتكب الذنوب والمعاصي وختم له بخاتمة السوء إن لم تتداركه رحمة الله تعالى؛ لهذا عرفنا الله تعالى بالجنة

ووصفها لنا في كتابه الكريم، حتى نسارع إليها، وبين لنا بعضا من نعيمها وأخفى عنا بعضا، زيادة في الترغيب والتشويق إليها. ونعيم الجنة مهما وصف، لا تدركه العقول؛ لأن فيها من النعم ما لا يخطر على بال ولا يعرفه أحد بحال، فهي دار خلود وبقاء، لا فيها بأس ولا شقاء، ولا أحزان ولا بكاء، لا تتقضي لذاتها، وشهواتها، ولا تنتهي مسراتها وأفراحها، كل ما فيها يذهل العقل ويسحر الألباب، فهي نور يتلأأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبدا، في حبرة ونضرة، في دور عالية، سليمة بهية، تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق. والحديث عن الجنة يحرك القلوب إلى أجل مطلوب، ويفضي النفوس إلى مجاورة الملك القدوس جل وعلا؛ لأن الحديث عن الجنة حديث عن كرامة الله جل وعلا لأوليائه وأحبابه وأصفياه.

أيها المؤمنون: البحث عن السعادة و الظفر بالنعيم مطلب كل إنسان في هذه الدنيا، فكلنا يحب أن يكون له طعام شهى، وشراب هنى، ومركب وطي، قصر رضي، وملابس فاخرة، وزوجة حسناء جميلة، ولكن عيب كل هذه النعم الدنيوية أنها عبارة عن متاع دنيوي، لا بقاء له وهى إلى زوال، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥﴾ [الزخرف: ٣٥]؛ لهذا جعل الله تعالى نعيما آخر هو أعظم وأبقى من هذا النعم الدنيوي، إنه نعيم الجنة في الآخرة قال تعالى:

﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]،
نعم إنه نعيم الآخرة، فالجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي
أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر
صفوه كدر، ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار هو الفلاح العظيم، قال
تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣] .

أيها المؤمنون: لما كان متاع الدنيا نعيمها نراه بأعيننا، ونحسه بجوارحنا؛
لهذا تعلقنا به قلوبنا، ومالت إليه نفوسنا، بعكس نعيم الآخرة الذي جعله الله
تعالى غيبا موعودا ينال بعد الموت، والناس يتأثرون بما يرونه بأعينهم
ويحسونه بجوارحهم، ويثقل عليهم ترك ما بين أيديهم إلى شيء ينالونه في
الزمن الآتي، فكيف إذا كان الموعود غيبا ينال بعد الموت؟ من أجل ذلك
قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة، وبين أن
نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وتظهر عظمة نعيم الجنة عند مقارنته
بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي
شيئا. ففي صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»
وقد أطل القرآن الكريم في بيان حقيقة متاع الحياة الدنيا، وبيان فضل

نعيم الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد عباده المؤمنون في طلب الآخرة ونيل نعيمها. ولو ذهبنا نبحت في سر أفضلية نعيم الآخرة على متاع الدنيا لوجدناه من وجوه متعددة: الأول: متاع الدنيا قليل، إذا ما قورن بنعيم الجنة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]. وقد صور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثال ضربه ففي صحيح مسلم وعن المستورد بن شداد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في اليم، فلينظر بم ترجع». ما الذي تأخذه الإصبع إذا غمست في البحر الخضم، إنها لا تأخذ منه قطرة. هذا هو نسبة الدنيا إلى الآخرة. ولما كان متاع الدنيا قليلا، فقد عاتب الله المؤثرين لمتاع الدنيا على نعيم الآخرة فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، ومتاع الدنيا مهما طال فنهايته إلى الموت بعكس نعيم الجنة فإنه لا نهاية له؛ لا ن الموت يؤتى به فيذبح بين الجنة والنار ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا

أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٩﴾ [مريم: ٣٩]، فنعيم الجنة أفضل من حيث النوع من متاع الدنيا، فثياب أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وحليهم وقصورهم أفضل مما في الدنيا، بل لا وجه للمقارنة، فإن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس». الثاني نعيم الدنيا زائل، ونعيم الآخرة باق دائم، ولذلك سمي الحق تبارك وتعالى مازين للناس من زهرة الدنيا متاعا، لأنه يتمتع به ثم يزول، أما نعيم الآخرة فهو باق، ليس له نفاذ، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [النحل: ٩٦]، ووصف الله تعالى نعيم الجنة بقوله ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٣٥﴾ [الرعد: ٣٥] وقد ضرب الله تعالى الأمثال لسرعة زوال الدنيا وانقضائها فقال تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدًا ٤٥﴾ [المال والبنون زينة الحياة الدنيا والْبَقِيَّتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

وَحَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ [الكهف: ٤٥ - ٤٦]، وجاء في صحيح مسلم موقوفاً، عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت مسرعة، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم»، الثالث: شهوات الناس وملذاتهم لا تكتمل في الدنيا، ومحل استكمالها في الجنة؛ ولكي يتمتع المؤمنون بنعيم الجنة بصورة كاملة فإن الله تعالى يعطيهم قوة في أبدانهم وشهواتهم غير التي كانت معهم في الدنيا؛ لتتناسب مع نعيم الجنة جاء في صحيح ابن حبان عن زيد بن أرقم قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم أأست تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فيها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع» فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد ضمر»؛ ومن أجل أن يتنعم أهل الجنة بنعيمها بصورة كاملة، فقد جعل الله تعالى الجنة، خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، أما أهل الجنة فهم إذ أكلوا وشربوا فهم بعد ذلك لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يبصقون ولا يتفلون، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول زمرة يدخلون

الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتقلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء»،
 فطعامهم وشرابهم للتفكه والتتعم فقط والا يحتاجون إلى قضاء حاجاتهم كما هو حاصل لأهل الدنيا، قال تعالى: ﴿وَفَكَهَمَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۖ وَلَعَمْرَ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۚ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ۚ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢٤]، وعل سبيل المثال إذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، وأصابه الصداغ، وأصبح في حالة يرثى لها، أما خمرة الجنة إذا شرب منها أهلها تلذذوا بها؛ لخلوها من الغول وهو الكحول الذي يذهب عقول من شربها في الدنيا وقد وصف الله تعالى خمر الآخرة بقوله ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ۖ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۚ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۚ﴾ [الصفافات: ٤٥ - ٤٧] وقال عنها ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ۚ﴾ [الواقعة: ١٩] وقال عنها ﴿وَأَنَّهُمْ مِّنْ خَمَرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]، ولا يوجد تباغض وتحاسد بين أهل الجنة كما هو حاصل لأهل الدنيا، فقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة، فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر خاطر، وتعكر المزاج، وتستثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأقوال كاللغو والكذب وما شابههما،

وهو ما يفتقده أهل الدنيا قال تعالى عن أحوال أهل الجنة فيها: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۚ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ (٣٦)، فلا يطرق مسامع أهل الجنة، إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا، فالجنة دار الطهر والنقاء والصفاء الخالية من الأكدار والأسقام، إنها دار السلام والتسليم قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٣٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا ﴿٣٦﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]؛ ولذلك فإن أهل الجنة قبل دخولهم الجنة فإنهم يهذبون وينقون بأن يقتص لبعضهم من بعض، فيدخلون الجنة وقد صفت منهم القلوب، وزال ما في نفوسهم من تباغض وحسد وغل ونحو ذلك مما كان يحصل لهم في الدنيا، ففي الصحيحين عن هريرة أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة عند دخولها: « لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا». وصدق الله إذ يقول: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحجر: ٤٧ - ٤٨] والغل: الحقد، وقد نقل عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب أن أهل الجنة عندما يدخلون الجنة يشربون من عين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل، ويشربون من عين أخرى فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم. ولعلمهم تأولا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْ شَرَابٍ طَهُورًا﴾ (٢١) [الإنسان: ٢١]. فلا نكد ولا شقاء، ولا بغض ولا حسد ولا تشاجر ولا

حروب بين أهل الجنة، وإنما هو مجتمع يسوده الهدوء والسكينة والألفة والرحمة، فما أعذب تلك الحياة، وما أذل عيشها، حياة كلها مودة وصفاء وألفة وإخاء، ومحبة وصدق ووفاء. قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يا فوز المستغفرين

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: الفوز بنعيم الجنة لا يستلزم ترك متاع الدنيا، ظن الرهبان وكثير من عباد هذه الأمة أن نعيم الآخرة لا يمكن أن ينال إلا إذا رفض العبد طيبات الدنيا وملاذها، ولذلك ترى هؤلاء يعذبون أجسادهم، ويشقون على أنفسهم فيديمون الصيام والقيام، وقد يحرم بعضهم الطيبات من الطعام والشراب واللباس، وقد يتركون العمل والزواج وهذه فكرة خاطئة، فإن الله خلق الطيبات للمؤمنين، وذنم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والدنيا لا تدم لذاتها وإنما تدم إذا كانت شاغلا عن الآخرة، أما إذا جعلها العبد معبرا ومدخلا لنيل الآخرة، فالأمر ليس كما يظن بعض الناس. وقبل أن بعض أوصاف الجنة ونعيمها، علينا أن ننتبه أنها فوق ما نسمع و نقرأ ؛ فكل ما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة من أوصاف الجنة و أنهارها و قصورها و طعامها و شرابها لا يشبه شيئا من جنسه في الدنيا إلا في الاسم فقط، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [السجدة: ١٧]، ومما ينبغي أن نتنبه له عند الحديث عن نعيم الجنة أنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نتكلم عن وصف الجنة ونعيمها، إلا بآيات من كتاب الله تعالى، أو بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الجنة غيب وهذا الغيب لم يطلع الله عليه الخلق، فرينا سبحانه وتعالى هو الذي خلق الجنة وقد وصفها لنا في كثير من السور والآيات القرآنية، وهذه الجنة دعا الله تعالى عباده المؤمنين للمسارعة إليها والمسابقة لنيل نعيمها، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢١) [الحديد: ٢١]، ودعا عباد للمنافسة لنيلها فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (٢٢) على الأرائك ينظرون (٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مخثوم (٢٥) ختمه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) [المطففين: ٢٢-٢٦] فلا يعقل أن يدرك عقل المرء هذا النعيم ثم يزهد فيه، فهذا داعي الخير يناديك، ويحرك فيك نشاط التنافس والمسارعة إلى الجنة.

أيها المؤمنون: وقد ذكر الله تعالى لنا في كتابه الكريم طعام أهل الجنة وشرابهم وخدمهم وفرشهم وثيابهم، فتأمل في كلام خالق الجنة جل وعلا وهو يقول: ﴿وَجَزَيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝١٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضَرٌ مُّسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُسَاوِرٌ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ۝٢٢﴾ [الإنسان: ١٢ - ٢٢]. ويقول جل وعلا: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ۝١٨ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ ۝١٩ وَفَكَهْفُهُمْ مِّمَّا يَتَخَيَّزُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝٢٦﴾ [الواقعة: ١٧ - ٢٦]، أما شراب أهل الجنة فيشربون من عيون الجنة وهي ثلاثة عيون، العين الأولى: عين الكافور قال تعالى عنها: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان: ٥ - ٦]. والعين الثانية: عين التسنيم قال تعالى عنها: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝٢٤﴾

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾
وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨].
والعين الثالثة من عيون الجنة عين السلسبيل قال تعالى عنها: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ
بَيْنَائِهِ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نُقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٨]، أما
قصور الجنة، ومساكنها فيقول الله تعالى عنها: ﴿وَمَسَكِنٌ ظَنِبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٢] ويقول تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ
عُرِفُوا مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مُبِينَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ [الزمر: ٢٠]

أيها المؤمنون: وقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن آخر رجل يدخل الجنة، وهو آخر رجل يخرج من النار، ففي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها فيقول: لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من

مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب أدنني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم: ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول: لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك؟ قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر».

أيها المؤمنون: إن أعلى نعيم في الجنة ليس في لبنها ولا عسلها ولا مائها ولا خمرها ولا فضتها ولا ذهبها ولا حورها ولا قصورها، وإنما أعلى نعيم في الجنة هو في رؤية وجه ربنا تبارك وتعالى في الجنة، قال عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال العلامة ابن

الأثير: رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله وإياكم منها ذلك، روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى: عبادي تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: يا ربنا! ألم تبيض وجوهنا؟! ألم تدخلنا الجنة؟! ألم تتجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى، ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والحسنى: هي دخول الجنة، والزيادة: هي التمتع بالنظر إلى وجه الله جل وعلا في الجنة. ثم يحل الله تعالى رضوانه على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً الجنة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير كله بين يديك، فيقول الله جل وعلا: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟! فيقول جل وعلا: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟! فيقول تعالى: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»، فاستغلوا هذا الشهر الكريم بالمسابقة إلى الجنان، وبالتوبة النصوح إلى الله تعالى وبكثرة الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك، فلحافظ على الصلوات في أوقاتها و في جماعة، ولنحرص على قراءة القرآن وصلاة التراويح والقيام

والصدقة والإحسان إلى الفقراء والمساكين، لا تنسوا أن الجنة دار السلام
أبوابها مفتوحة الآن وستغلق بعد هذا الشهر الكريم، فأروا الله من أنفسكم
خيراً في هذا الشهر وثقوا بفضله وكرمه وإحسانه. الدعاء

.....

الخطبة الخامسة

الطريق إلى الجنة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: جاء في الصحيحين عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى قلت: إذا لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله: اللهم الرفيق الأعلى»، فحين خير صلى الله عليه وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه إختار لقاء ربه ثم الجنة؛ لهذا عاش أنبياء الله ورسله وأتباعهم وهم يعملون من أجل رضوان الله تعالى، ويسألونه أن يدخلهم الجنة، فالجنة هي وعد الله جل وعلا لعباده الأبرار ممن آمن به وأتبع رسله من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، وما عاقب الله تعالى أحدا ممن عصاه بأعظم من حرمانه من دخول الجنة وجعله من أهل النار.

أيها المؤمنون: إن رضوان الله تعالى ثم دخول الجنة هما اللذان دفعا الصحابة إلى الصبر على طاعة الله وطلب مرضاته، وجعلهم يثبتون على دين الله وقد لاقوا من أقوامهم شتى أنواع العذاب والحرمان، وهذان الأمران يدفعان المسلم في كل زمان ومكان إلى أن يبذل من وقته وجهده وماله، وربما حياته ابتغاء رضوان الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

﴿التوبة: ١١١﴾]، وقد علم الصحابة ذلك من أول يوم عرفوا هذا الدين والتزموا تعاليمه، وأدركوا أن الجنة هي ثمن لأعمالهم الصالحة التي عملوها في حيلتهم الدنيا، وقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة من أول يوم عرفهم فيه على الإسلام، روى أحمد في مسنده هو مرسل صحيح عن أبي عن عامر قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة فقال: «ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم» فقال قائلهم: وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك؟ قال فقال: «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتتصرونا

وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم» قالوا؟ فما لنا إذا فعلنا ذلك قال: «لكم الجنة» قالوا: فلك ذلك. وكان الصحابة رضى الله عنهم يسابقون لنيل الجنة على كل حال كانوا عليه، حتى من كان منهم معذورا، جاء عند ابن حبان بسند حسن عن طلحة بن خراش قال: سمعت جابرا يقول: جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: يا رسول الله من قتل اليوم دخل الجنة؟ قال: «نعم» قال: فوالذي نفسي بيده لا أرجع إلى أهلي حتى أدخل الجنة فقال له عمر بن الخطاب: يا عمرو لا تأل على الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلا يا عمر، فإن منهم من لو أقسم على الله لأبره: منهم عمرو بن الجموح يخوض في الجنة بعرجته»، وقد أكرم الله تعالى بعض الصحابة بأن وجد ريح الجنة وهو لا يزال في الدنيا، ففي صحيح البخاري عن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن عمه غاب عن بدر فقال: "غبت عن أول قتال للنبي صلى الله عليه وسلم، لئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أجد، فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم إني أعتر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال أين يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو بينانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم"، والجنة سارع إليها عباد الله الصالحين، من بعد الصحابة، فهذا عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله يفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده

على الفراش فيتحسسها ثم يقول: ما أليتك!! ولكن فراش الجنة ألين منك!! ثم يقوم إلى صلاته، وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: أيقظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمنهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالاتنا!! ثم يصلي إلى الفجر.

أيها المؤمنون: إن الجنة نور يتلأأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وحلل كثيرة في مقام أبدي، في دور عالية سليمة بهية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق؛ وقد جاء وصف الجنة في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة، وفي هذه الخطبة سوف نقف عند بعض أوصاف الجنة التي وصفها بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم للجنة، هو وصف من رأى بعينه، وسمع بأذنيه؛ وليس الخبر كالمعاينة؛ لأنه دخلها ليلة الإسراء والمعراج، ففي الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أدخلت الجنة - أي ليلة الإسراء والمعراج - فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ أي: (القباب العالية من اللؤلؤ) وإذا تربتها - أي طينتها - المسك»، وفي صحيح البخاري أيضا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك» قال: وعليك أغار يا رسول الله. وجاء عند الطبراني بسند حسن

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال: «من يدخل الجنة، يحيى فيها لا يموت، وينعم فيها لا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، قيل: يا رسول الله ما بناؤها؟ قال لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت»، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرأى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتت فأقرئها السلام من ربها ومني، وبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» ومعن القصب أي: قصب اللؤلؤ، ومعنى «لا صخب فيه ولا نصب» أي: لا تسمع فيه خديجة ضوضاء، ولا تتألم فيه ولا تحزن، ولا ينتابها الهموم والأحزان أبدا.

أيها المؤمنون: كما فضل الله عز وجل أهل الدنيا في الدنيا بالدرجات، كذلك فضل الله عز وجل أهل الآخرة بالدرجات العاليات في الجنة قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَلِالْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا

﴿٢١﴾ [الإسراء: ٢١]. فالناس متفاوتون في نعيم الجنة وليسوا في درجة واحدة، جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد

فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة». ولا شك أن أعلى منزلة وأرفع درجة في الجنة هي لنبيينا وحبیبنا صلی الله علیه وسلم، كما قال النبي صلی الله علیه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو: «إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلی علي مرة صلی الله علیه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي». فالوسيلة هي أعلى درجات الجنة، وهي لا تنبغي إلا لعبد واحد، وهذا العبد هو نبيينا محمد صلی الله علیه وسلم، فهو الذي ينزل وحده في هذه المكانة وفي هذه الدرجة، وجاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق، أو المغرب؛ لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»، وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلی الله علیه وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان

قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال: «يا أم حارثة: إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»، فالجنة درجات، فهنئاً لمن كان في أعلى درجاتها، هنئاً لمن نالها برحمة الله، هنئاً لمن شمر لها وأعد لها، وقد بين صلى الله عليه وسلم هذا التفاوت الواضح في درجات ومنازل أهل الجنة، وقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ففي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال: «هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال ومصادقه في كتاب الله عز وجل» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [السجدة: ١٧].

أيها المؤمنون: ولما كانت النفس البشرية تألف المياه والبساتين والأشجار وتسكن إليها فقد زين الله جل وعلا الجنة، وألبسها من بهاء الأشجار وعلوها

وبركة الثمار ونموها وجريان الأنهار وسيولها وعذوبة العيون في أركانها، ما
 تقر به أعين عباد الله الصالحين. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
 وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٦]، وقال سبحانه:
 ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ
 وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٣]، أما فواكه الجنة فهي
 متنوعة ومتعددة إنها فواكه كثيرة طيبة لا تنقطع، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا
 بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ
 وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: ٥٥ - ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ
 مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢١] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ
 فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾
 [المرسلات: ٤١ - ٤٣]، ومن عجائب فواكه الجنة أنها قد تشابهت
 أشكال ثمارها، بيد أن كنهها ومذاقها يختلف. وهذا من لطائف نضجها
 وعجائب قدرة الله في إبداعها، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا
 قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

أيها المؤمنون: أما نساء أهل الجنة فهن الحور العين فإله عز وجل يزوج
 عباده المؤمنين بهن قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

[الدخان: ٥٤] والهور جمع حوراء وهي: التي يكون بياض عينها شديد، وسواد عينها شديد أيضا، والعين جمع عينااء وهي: واسعة العين، ويخبر صلى الله عليه وسلم أن لكل مؤمن يدخل الجنة زوجتين من الحور العين، جاء في صحيح البخاري أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر... لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا»، ويصف صلى الله عليه وسلم نساء الجنة فيقول «ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري، وقد أخبر الله تبارك وتعالى أن نساء الجنة من الحور العين مطهرات من كل عيب ونقص فلا يصيبهن الحيض ولا النفاس، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ [النساء: ٥٧]، وقد وصف القرآن الحور العين بأنهن كواعب أترابا قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾ [النبا: ٣١ - ٣٤] والكاعب: المرأة الجميلة الصغيرة، والأتراب: المتقاربات بالسن، أما بياض هؤلاء الحور فقال الله تعالى عنهن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣] وشبههن في موضع آخر بالياقوت والمرجان

قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبَآئٍ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن: ٥٦ - ٥٨]، واعلموا أن الزوجة المؤمنة من نساء الدنيا التي تدخل الجنة يجعل الله تعالى جمالها في الجنة يفوق جمال الحور العين؛ لأنها هي التي صامت وقامت، وهي التي كابدت أتعاب الدنيا، وهي التي صبرت على الأذى والبلاء، فحق على الله أن يكافئها: فنشئها الله تعالى نشأة أخرى جديدة، فيجعلهن الله تعالى بكارا عربا أترابا كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٨] ومعنى أبكارا إذا جامعتها مرة بعد مرة وجدها بكرا في كل مرة. ويجعلهن الله كذلك أترابا: والأتراب أي المتقاربات في السن ومعنى عربا: العروب: هي المرأة التي تتفنن في كلمات الحب والعشق والغرام لزوجها، فالذي نزه سمعه عن الغناء المحرم في الدنيا، يعوضه الله عن ذلك من زوجته المؤمنة في الجنة، ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتته، نحن الآمات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نضعنه»، كل هذا النعيم في الجنة، أعده الله تعالى لعباده المؤمنين الذين عبدوه وأطاعوه في الدنيا، فحقيق بكل مؤمن أن يجتهد في

هذا الشهر الكريم - وفي غيره - في طاعة ربه؛ عليه أن ينال ذلك النعيم في درجات الجنة العالية. قلت ما سمعتم فاستغفروا لله يافوز المستغفرين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

أيها المؤمنون: بقي أن نتعرف على الطرق الموصلة إلى الجنة، وهى طرق كثيرة ومتعددة نذكر أهمها: أولاً: الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، فلا إيمان بالله تعالى والعمل الصالح قرينان لا يغني أحدهما عن الآخر، فلا يدخل الجنة الا من كان مؤمناً قد عمل الصالحات قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة:]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، والإيمان بالله تعالى المقصود هنا الذي يقوم على ثلاث ركائز، قول باللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، أما الإيمان القلبي بلا عمل فلا ينفع صاحبه مالم يصاحبه إقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان. ثانياً: الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف: ١٣]، والاستقامة يلزم منها

المداومة على العمل الصالح حتى يخرج العبد من هذه الحياة كما قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] ثالثا: التقوى، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، وحقيقة التقوى أن يجد الله تعالى العبد حيث أمره، وأن يفترقه حيث نهاه، وحقيقتها أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، أن يشكر فلا يكفر. رابعا: طاعة الله ورسوله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧]. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»

خامسا: المداومة على التطهر و صلاة ركعتين بعد الأذان، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال: ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي». سادسا: الإكثار من السجود، ففي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأتيته بوضوءه وحاجته فقال " لي سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال: «أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود».

خامس عشر: مجموعة من الأعمال الصالحة، منها ما جاء ذكرها في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»، وجاء عند الترمذي بسند حسن صحيح عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة»، وجاء في مسند أحمد بسند حسن عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»، ثالث عشر: سلامة الصدر جاء في مسند أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين عن أنس بن مالك قال كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوءه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم

مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: اني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت ان تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم قال أنس وكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله غير اني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث ليل وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله اني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت ان آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدى به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا ما رأيت قال فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رأيت غير اني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطبق. ثاني عشر: بناء المساجد: جاء في مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن عمرو بن عبسة انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بنى لله مسجدا ليذكر الله عز وجل فيه، بنى الله له بيتا في الجنة سابعاً: صلاة ثنتي عشر ركعة

نافلة في اليوم سوى الفرائض، جاء عند الترمذي بسند حسن صحيح عن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر ».

ثامنا: الصبر على فقد الأولاد و الأحباب، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»

تاسعا: إنظار المعسر ففي صحيح مسلم: عن حذيفة ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل؟ فقال إني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجوز في السكة أو في النقد فغفر له» . عاشرًا: المسامحة في البيع والشراء، جاء في مسند أحمد بسند حسن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان رجل سمحا بائعا ومبتاعا وقاضيا ومقتضيا فدخل الجنة»، حادي عشر: الإكثار من قراءة قل هو الله أحد، جاء عند أحمد بسند صحيحه الألباني معاذ بن أنس الجهني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يخطمها عشر مرات بني الله له قصرا في الجنة» فقال عمر بن الخطاب إذا أستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكثر وأطيب. رابع عشر: الإحسان إلى الحيوان : عن أبي هريرة عن النبي

صلى الله عليه وسلم: «أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فادخله الجنة»، فاجتهدوا أيها المؤمنون في هذا لشهر الكريم، واغتنموا أيامه ولياليه، واحرصوا على سلوك الطرق الموصلة إلى الجنة؛ فإنها سهلة ويسيرة على من سهلها الله عليه، الدعاء.....

فهرس الموضوعات

المقدمة.....	٢
استهلال.....	٤
اهداء.....	٥
أولاً: الدروس الرمضانية.....	٦
١- الصيام مفهومه وحكمه.....	٧
٢- الصيام في الإسلام.....	١٠
٣- رمضان موسم الطاعات.....	١٤
٤- قيام رمضان.....	١٨
٥- من فضائل الصيام.....	٢٣
٦- الصالحون في رمضان.....	٢٨
٧- من أحكام الصيام.....	٣٢
٨- في السحور بركة.....	٣٨
٩- خلوف فم الصائم.....	٤٢
١٠- من فضائل شهر رمضان.....	٤٦
١١- رمضان ومغفرة الذنوب.....	٥١
١٢- رمضان وفتح أبواب الجنان.....	٥٥

١٣. الصيام وباب الريان..... ٦٠
١٤. رمضان وغلق أبواب النيران..... ٦٥
١٥. الصيام جُنَّة..... ٦٩
١٦. رمضان وتصفيد الشياطين..... ٧٣
١٧. غزوة بدر..... ٧٦
١٨. من مكروهات الصيام..... ٨٠
١٩. أنواع الصيام في الإسلام ٨٤
٢٠. رمضان الجود..... ٨٩
٢١. العشر الأواخر من رمضان..... ٩٣
٢٢. رمضان والاعتكاف..... ٩٧
٢٣. رمضان والدعاء..... ١٠١
٢٤. زكاة الفطر..... ١٠٤
٢٥. رمضان والقرآن..... ١٠٧
٢٦. الصيام لله..... ١١١
٢٧. رمضان وليلة القدر..... ١١٥
٢٨. للصائم فرحتان..... ١٢٠
٢٩. في وداع رمضان..... ١٢٣
٣٠. عيد الفطر..... ١٢٦

١. استقبال رمضان ١٣٣
٢. الصيام في الإسلام ١٤٧
٣. من فضائل شهر رمضان ١٦٥
٤. الجنة في رمضان ١٨١
٥. الطريق إلى الجنة ١٩٨